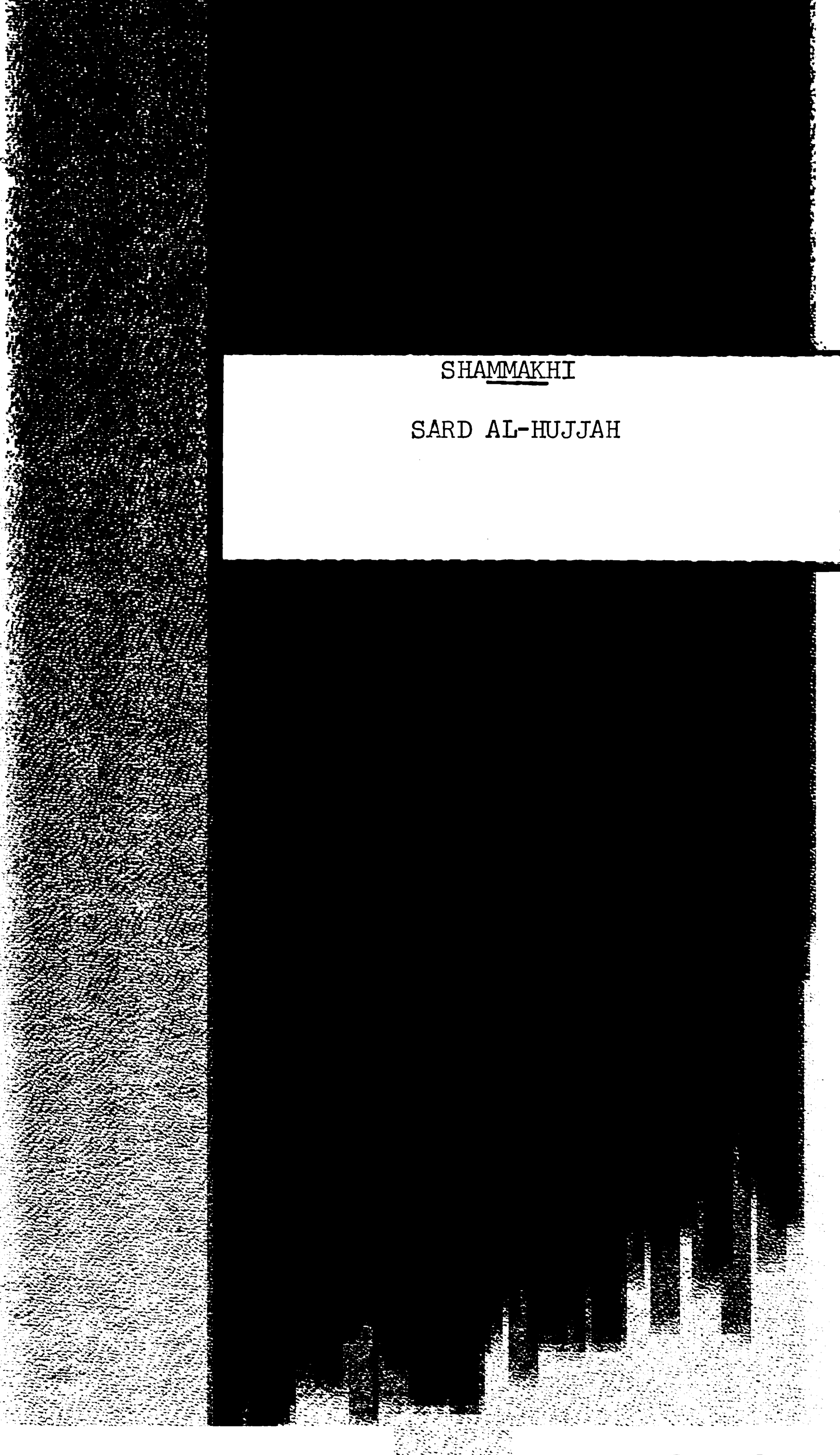


Digitized by Google


Princeton University Library
32101 076392156

Digitized by Google

Digitized by Google



al-Shammākhī, Qāsim ibn Saʿīd

كتاب

سرد الحجة على اهل الغفلة

تأليف

الغيور التقي السيد قاسم افندي الشماخي
بن المرحوم السيد الشيخ سعيد بيك
الشماخي بن المرحوم السيد
الشيخ قاسم بن سليمان
الشماخي عفي عنهم
اجمعين

Sard al-ḥujjah

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ثمن النسخة سبعة غروش صاغ

طبع بالمطبعة الابراهيمية بالاسكندرية سنة ١٣٠٩ هجرية

Digitized by Google

(RECAP)
2274
.875175
55
.381

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الحمد لله الواحد المعين صاحب العز والسلطان المبين الذي اخترع الاشياء بقدرتهِ ودبر الامور بحكمتهِ كل ذلك اعلامٌ لنا بانهُ الاله الواحد لا شريك لهُ في ما ابداه من الحكمة ولا منازعَ لهُ في هذه القدرة اضل من شاء بعدله وهدي اليهِ من اراد بفضله لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون تفضلَ على هذه الامة بكتابه المصون فكلف فيهِ عباده باتباع المأمورات وزجرهم عن ارتكاب المحظورات وكانت النفس بطبعها ميالة الى الشهوات وارتكاب المنكرات ولم يكن لها من نفسها زاجر عن الموبقات الاَّ العقل ان جنحت اليهِ وهيهات · واكّد ذلك بوعد المثوبة ترغيبا وبوعيد العقوبة ترهيبا لان الرغبة باعثة على الطاعة والتمسك بها والرهبة رادعة عن المعصية وارتكابها فصار العبد يرجو ثواب ربه ويخاف عتاب ذنبه ونصلي ونسلم على مُجلي المظاهر كلها من عرشها وفرشها محمد صلى الله عليهِ وسلم الذي شمر عن ساق الجد والاجتهاد ودعى الى طاعة ربهِ جميع العباد حتى اكمل الله دينهُ على لسانهِ

Digitized by Google

صلى الله وسلم وبارك عليهِ وعلى اخوانهِ الانبياء والمرسلين وآلهِ الطاهرين الابرار واصحابهِ من المهاجرين والانصار . اما بعد لما كانت الناس في نقطة اخيرة فيها أمحلت الارض من نبات التقوى وجدُّ الدين عاثر ومنهجهُ داثر ولسانه حصير وانسانه حسير تطرقت ابناء الزمان في الضلالة والفساد ناسين هول عقبات مستقبلهم التي بعد الموت لقولهِ صلى الله عليهِ وسلم ما معناه القبر اول منازل الاخرة إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار ولا شيء ابين في ذلك من قول الله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور وهولاء الناس في مثل هذه النصوص والاحاديث اوهام وخيالات تقود السواد الاعظم منهم الى عدم التصديق بها وذلك لما كرعوا من حياض الجهل وركبوا من متون الوعر وحادوا عن السهل فهم عن الحق رقود والنظر الصحيح بينهم مفقود فاولئك القوم هم الذين عناهم الشاعر بقولهِ

كيف يُرجى الصلاح من امر قوم * ضيعوا الحزم فيهِ اي ضياع
فمطاع المقال غير سديد * وسديد المقال غير مطاع

ولما علم صاحب الشريعة صلوات الله عليهِ ما ينشأ عن ضعف الايمان على تمادي الزمان من انتهاك حرمات الشريعة المطهرة اكَّد الوصايا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واوجب ذلك على سائر الامة فقال عليهِ السلام لتأمُرنَّ بالمعروف ولتنهنَّ عن المنكر او ليوشكن ان يبعث الله عليكم عقابا من عنده ثم تدعون فلا يستجاب لكم وقد ناداني منادِ الغيرة من رقدة الهوان

ودعاني الى ذروة المجد بتيقظ حاسات الايمان وقال لي احلل حبوة التقصير واجتنب جانب التأخير لحمل عبء ثقيل البداية كثير الفوائد في النهاية فقلت له لستُ لذلك اهلاً . قال اسلك طريق اجدادك الكرام تجد الامر سهلاً فصرتُ بحكم الغيرة مجبورًا على الدخول في هذا السوق الخطير اقلب سلعته وانا مع ذلك على خطر التقصير مستمدًا من مناهل اجدادي رضوان الله عليهم في جمعي وتأليفي هذا الكتاب الذي لم يخرج عن حد ما ضبطوه عن اكابر الدين وأيمة الهدى ولم اجعل لنفسي تصرفًا سوى النقل والانتخاب وقد اجتهدت في ما اخرجتهُ واتقنت في ما انتقيتهُ بابلغ ما قدرت عليهِ من الايجاز وحسن الترتيب مع التسهيل والتقريب واقبلت بعون الله وحسن توفيقه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والزام الحجه لكل مكلف من اهل القبله وسميتهُ سرد الحجة على اهل الغفلة وسأقيم الدليل فيهِ بحول الله بما يكشف للغافل اللثام عن وجه ما خفي عنه واورد على سمعه ما وجب عليهِ راجيًا بذلك المنفعة في العاجل والثواب في الآجل عملاً بالحديث الشريف اذا مات ابن آدم انقطع عمله الاَّ من ثلاث ﴿الحديث﴾ فان العمر اقصر من ان ينفد في غير المنافع فقد قيل الناس في الخير اربعة منهم من يفعلهُ ابتداءً ومنهم من يفعلهُ اقتداءً ومنهم من يتركهُ استحسانًا ومنهم من يتركهُ حرمانًا فمن فعلهُ ابتداءً فهو كريم ومن فعلهُ اقتداءً فهو حكيم ومن تركهُ استحسانًا فهو ردي ومن تركهُ حرمانًا فهو شقي ويحتوي هذا الكتاب على بابين ﴿الباب الاول﴾ في الافات التي اوجبت وهن العزيمة وفتور الهمم عن فعل الطاعات وعمل المأمورات ﴿الباب الثاني﴾ في سرد الحجه على كل مكلف من اهل القبله وبالله التوفيق

﴿ الباب الاول في الآفات ﴾

﴿ آفة هجر القرآن ﴾

اعلم ان تمدن عصرنا الحاضر منبعث عن التمدن الاوروباوي وبلغ في ديارنا هذه شأواً بعيدًا في زمن قصير دعي عموم الناس من اهل الحضر للتجرد لهُ ووجدوا على ذلك معينًا من الطبع لان ما بين ايدينا من الشرائع الاجنبية والمدارس الاروباوية والمؤلفات وغيرها من الزخارف والتمويهات مما يألفها الطبع فينطلق لاستتباعها وقد وجد الشيطان اللعين وجنوده مجالاً لتحسين ذلك في قلوب الناس حتى اضل القسم الاعظم من الذين اشتهروا بالبراعة والبلاغة وجودة الذهن وقوة الفكر من اهل القبله وقادهم الى الانخراط في سلك هذا المشرب فوجّهوا قواهم الى اقتناء العلوم العاطلة والاختراعات الباطلة واقبلوا بكلياتهم على منتحليها وقضت عليهم نتائجها الى الولوج في طريقهم والانضمام في حيز شملهم واعرضوا عن الشيء النفيس المرغوب فيهِ وهي معرفة الله ومعرفة الرسول والعلم المطلوب والدرس المرغوب فسعادة الدارين لا تُدرك الاَّ بالعلم والتعلم في الدين قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولكن الواقع من سوء البخت بخلاف ذلك وسبقت والعياذ بالله الشقاوة فنظروا الى هذه العبثيات بسوء اختيار انفسهم فأحبطت اعمالهم على اننا لو رجعنا الى التروي مع عقولنا ومشاورة افكارنا وبحثنا في اسباب الداهية الدهماء التي اوجبت فساد الاخلاق وجلب الإملاق وحبوط الاعمال وترادف الرزايا وسقوط البلايا وباقي المضار التي اهلكت الديار ومحت الأثار لقامت بنا الدلائل القطعية

Digitized by Google

والبراهين القوية على ان الاسباب هي هجر القرآن الكريم الحائز للمجموع الكافل للمعقول والمسموع الذي لا شيء اسطع من اعلامه ولا اصدع من اوامره واحكامه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق علي ابن ابي طالب انهُ قال والذي بعثني بالحق نبيًا لتفترقن امتي عن اصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة هالكة في النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل ومن ابتغى العلم في غيره اضلهُ الله عز وجل وهو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاوءه عصمة لمن تمسك بهِ ونجاة لمن اتبعهُ لا يُعوجُّ فيقوَّم ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجائبه (الحديث) كيف لا وقد قال الله تبارك وتعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فما من امر لهُ ادنى تعاق وارتباط بالمنفعة العمومية او الخصوصية الاَّ وقد احاط بهِ هذا الكتاب المنزل سواء كان ذلك الامر عائدًا بالفائدة الى الهيئة الاجتماعية من السياسة المدنية والسياسة المنزلية او الى الافراد التي هي مكارم الاخلاق ولو تتبعنا احوال وسير الماضين من السلف الصالح الذين امتطوا جياد العزم في اكتساب الشرف الاعلى وفوقوا سهام الجد الى الغرض الاعز الاسنى فبيضوا بذلك صحائف الاعمال وفازوا بحسن الذكر في حضرة الكمال لعلمنا انهم قاموا بحق القرآن العزيز حق قيام وكانوا يتدبرونهُ ليلاً وينفذون احكامهُ نهارًا ولا تاخذهم في اقامة حدوده وبث اوامره وزواجره لومة لائم خائفين من شديد وعيد قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وهجر القرآن منحصر في ثلاثة اصناف صنف يقال لهم الفقهاء والمؤدبون وصنف يقال لهم القضاة والمفتيون وصنف هم الكافة من اهل القبلة ﴿اما الصنف الاول﴾ فقد تعلموا القرآن لمجرد حفظه في القوة الحافظة

Digitized by Google

بقصد التعيش بهِ وذلك في تعليم الاطفال وقرأة الختمات في المآتم والجبانات وغيره ولم يعولوا علي فهم اسراره ولا بالاقل على معرفة ادابه فاضاعوا بذلك حقوق واجباته واسترسلوا في انتهاك حرماته وقد قال بعض السلف في امثالهم الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وقيل ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليهِ الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنهُ حتى يفرغ منها فقيل لهُ وكيف ذلك قال اذا حلّ حلالها وحرم حرامها صلت عليهِ والا لعنتهُ ☙ والصنف الثاني ❧ وهم القضاة والمفتيون فهولاء هم الموكلون بحفظه والمحافظة علي حقوق واجباته فهم يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويبثون اسراره ويقيمون حدوده وقد قل من قام بعبء هذه الخطة في هذا الزمان فانهم لا يرجون ثوابًا اذا قاموا بها ولا يخافون عقابًا على اهمالها فهم الذين قد زاغوا عن الصواب وطال بهم عن الواجب الاغتراب قال بعض الصالحين يبدء يوم القيامة بالفجرة من العلماء وحملة القرآن قبل عبدة الاوثان اعاذنا الله من خزيه ونكاله بمنه وكرمه وقد ورد في التوراة يا عبدي اما تستحي مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفًا حرفًا حتى لا يفوتك شيء منهُ وهذا كتابي انزلتهُ اليك انظر كم فصلت لك فيهِ من القول وكم كررت عليك فيهِ لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنهُ افكنتُ اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليهِ بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومأت اليهِ ان كفّ وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني افجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك ☙ واما الصنف

Digitized by Google

الثالث ✻ وهم كافة الناس من اهل القبلة فانهم لما راوا ذويه من الصنفين المتقدمين قد فرطوا فيه وافرطوا في التكالب على الدنيا وتكاثرها مع مـا ينبغي لهم من التصدي لدعوة الناس الى الهدى مالت طباعهم الى التشبه بهم واشتغلوا عن القرآن وعن معرفة الواجبات بتعلم العلوم التي لا طائل تحتها الا الهلاك ومطالعة الروايات ودراسة المبتدعات واقتناء التماثيل والرسومات حتى تنوسي بينهم اسم القرآن وعلم الشريعة وانخلعوا والعياذ بالله من زمرة اهل العرفان واصبحوا منتظمين في حزب الشيطان فهم الذين عناهم الله في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًا فلو توجهت القلوب الى القيام باعباء الشريعة الغراء واداء وظائفها على مقتضى محجتها البيضاء لسهل على الناصح ان يقول ويتهيأ للمرشد ان يذهب في ميادين مواعظه ويجول ٠

✻ آفة جهل حكمي الولاية والبرآة ✻

✻ اعني الحب في الله والبغض في الله ✻

فضائل الدين يرجع حاصلها الى كلمتي الولاية والبرآة وهما حكمان من احكام الدين تعبد الله بهما عباده على علم بما ظهر لهم من الناس دون ما غاب عنهم ولا ما انفرد الله تعالى بعلمه في عباده ومعنى الولاية في الشرع الود بالقلب والثناء باللسان والاستشهاد على وجوبها بالكتاب والسنه واجماع الأمه اما الكتاب فقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض واما السنه فقول النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضي الله عنه اي عرى الاسلام اوثق فقال الله

Digitized by Google

ورسوله اعلم فقال عليهِ السلام الولاية في الله والبغض في الله من حقيقة
الايمان فمن لم يدن بهما فلا دين لهُ فالولاية والبرأة تجبان على المكلف في حال
البلوغ ولا عذر لمن جهلهما فكما تجب الولاية لاولياء الله كذلك تجب البرأة
من اعداء الله المتلبسين باي معصية كانت مع الاصرار عليها والدليل على
وجوبها قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لاتتولوا قوماً غضب الله عليهم
وقوله تعالى في ابراهيم الخليل عليهِ السلام فلما تبين لهُ انهُ عدوٌ لله تبرأ منهُ
وقوله تعالى فان عصوك فقل اني برئٌ مما تعملون وقوله تعالى ومن يُهن الله
فما لهُ من مكرمٍ وقال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار هذا وعيد شديد من الله لمن ركن الى الذين ظلموا فان النهي
يتناول الاندراج في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم وذكرهم
بما فيهِ تعظيم لهم فان الركون هو الميل بالتمام فثبت انهُ ليس بمطيع لله من
يركن الى اعداء الله والولاية تجب لأربعة اصناف ❊ الصنف الاول ❊
ولاية المعصومين وهم الممنوعون من الكبائر وهم على اربعة اقسام جملة وافراد
وذكور واناث فالجملة كالانبياء والرسل واصحاب الكهف واصحاب الأُخدود
وسحرة فرعون وامثالهم والأفراد نوعان مسمّى كآدم واشباهه وغير مسمى كمؤمن
آل فرعون وامثاله والذكور نوعان انبياء واولياء والاناث نوعان مسميات
كمريم ابنة عمران وغير مسميات كامرأة فرعون وامثالها فجميع من نص الله
عليهِ باسمه في كتابه من الرجال والنساء من اهل العصمة والاصطفاء
فولايتهُ توحيد وبرأتهُ شركٌ وانما تجب ولايتهم جملةً من غير قصد احدٍ باسمه
ما عدا المنصوص على وجوب معرفتهم تفصيلاً كآدم ومحمدٍ عليهما السلام
فان من سئل عنهما لا يسعهُ إلاَّ ان يعلم انهما انبياء من اهل الجنة وجبريلُ

Digitized by Google

عليهِ السلام مثل ذلك واما غيرهم ممن لم يُنص على اسمه في القرآن من الانبياء فإنما عليهِ ان يتولاهم ويعلمَ انهم من اهل الجنة ❊ الصنف الثاني ❊ ولاية ممن تجب ولايتهُ من المسلمين وجميع اولياء الله من الاولين والاخرين من الجن والانس اجمعين ممن ظهر منهُ الوفاء بالدين بالقول والعمل فولايتهُ واجبة وولايتهُ هي اضمار الحب لهُ في القلب واعلان الترحم عليهِ والاستغفار لهُ باللسان وتحريم بغضهِ وغشهِ وسبهِ وغيبتهِ وسوء الظن بهِ لأن المسلم اخو المسلم لا يبغضهُ ولا يحسدهُ ولا يطعن فيهِ وفي ❊ الحديث ❊ الاخوان كاليدين تغسل احداهما الآخرى والمؤمن كثيرٌ باخيهِ والمسلمون كالبنيان يشد بعضهُ بعضًا ومثلُ المسلمين في توادهم وتراحمهم كالجسد اذا اشتكى بعضهُ تداعى سائرهُ بالحمىّ والسهر لان انفس المسلمين في حقيقة الدين كنفس واحدة ولذلك قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وحاصل القول أن من شاهد من أنسان الوفاء بدين الله ولم يتولّه فهو هالكٌ سواء كان ذلك منهُ تضيعًا او جهلاً وكذلك ان تولاهُ قبل ان يُشاهد منهُ الوفاء بالدين فهو هالكٌ ووقت وجوب الولاية عند الوفاء منهُ بالدين ❊ الثالث ❊ ولاية الامام العادل امام المسلمين ومن اتبعه على طاعة الله ومعناها ان كل دار يكون اهلها الغالبون عليها القاهرون لأَهلها العاملون بما جاء بهِ التنزيل المتبوعون لما شرعه الرسول عليهِ السلام الناهون لما نهي بهِ الشرع والقول الداعون الى السُّنة والعمل بها الرادون للبدعة على من جاء بها غير متجانفين للاقارب ولا متعصبين على الاجانب يتولاهم الانسان ويسميهم اهل العدل والاحسان وينسب الدار اليهم فيسميها دار العدل والحق ❊ الرابع ❊ ولاية الخارج من الشرك الى الاسلام اذا أتمّ الجملة وجبت ولايته

واثبات التوحيد لهُ والشهادة لهُ بها وتحريم ماله ودمه لمجرد الاتيان بها وانما
تجب لهُ هذه الامور من الولاية وغيرها بالوفاء الذي جاء بهِ وهو ترك الذنوب
واعتقاد الاسلام والدخول فيهِ لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يُغفر
لهم ما قد سلف وقول النبي عليهِ السلام الاسلام جبٌ لما قبله اي قاطع لما
قبله من الشرك والمعاصي فالمستجيب الى الاسلام خارج من الشرك وجميع
المعاصي والقول في الولاية اكثر من ان يُحصر وليس هذا محل سرده بالتفصيل
فعلى الموفق ان يُراجع ذلك في محله قبل ضياع الوقت واما البرأة فمعناها في
اللغة البعد عن الشيء والخروج منهُ وفي الشرع القطيعة والتباعد وقد نهى
الله تعالى عن ولاية الكفار ورتّب عليها الوعيد فقال ومن يتولهم منكم فانهُ
منهم فمن تولى شركًا كان مشركًا مثله ومن تولى منافقًا صاحب كبيره كان مثله
وقال تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام إنَّا بُراؤا منكم ومما تعبدون من
دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدًا حتى تؤمنوا بالله
وحده وقال تعالى لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على
الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون هذا من الكتاب العزيز واما السُّنة
فاكثر من ان تحصى كقوله عليه السلام لعن الله من احدث في الاسلام حدثًا
او أَوى محدثًا وقوله عليهِ السلام ليس منا من ساق وحلق ومعناه المرأة التي
تُصوت وتحلق رأسها عند المصيبة وقوله ليس منا من غشنا وقوله أَنا بريٌ ممن
تطيرَّ او تكهنَّ اوتكهنِّ لهُ وامثالها من الفاظ البرأة فبرأة الجملة واجبة بنص
القرآن واجماع اهل الايمان لا عذر لمن جهلها وهي فرض على كل مكلف ان
يبرأَ من جميع اعداء الله من الاولين والآخرين من الجن والانس اجمعين
الى يوم الدين من غير قصد احد باسمه فبرأَة الكافرين توحيد وتركها شرك

والجهل بان الله امر بها فسق كبيره وكذلك الجهل بان الله اوجب على العمل بها ثوابًا وانكار وجوبها وفرضها شرك وكذلك البرآة من الكافرين من الجن هي جملة من غير قصد احدٍ بعينه وليس ظهور الاصوات منهم بظهور بل ظهور الاجساد واحكامهم بينهم كاحكام نبي آدم وان ظهروا كانت احكامهم واحكامنا واحدة لانهم مكلفون ملزومون مأمورون با لطاعة منهيون عن المعصية فمن وفيَّ منهم لله تعالى با لطاعة فلهُ عليها الجنة ومن لم يوفِ با لطاعة واتى بالمعصية فلهُ عليها النار وقيل ان الجن في الدنيا في الصحاري وان المطيعين منهم يوم القيامة يكونون في صحاري الجنة والله اعلم وهم كلهم المطيع منهم والعاصي من ذرية ابليس اللعين كما ان الانس كلهم المطيع منهم والعاصي من ذرية آدم النبي التقي الامين صلوات الله على نبينا وعليهِ وعلى جميع الانبياء والمرسلين فكما ان حقيقة الولاية هي الموافقة في الشريعة لان الله تعالى امر المؤمنين ان يكونوا على شريعة واحدة فقال واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا فكذلك البرآة حقيقتها المفارقة للكفار والعصاة من اهل التوحيد فكلما جاز من المحبة في القلوب والتوادد بالجوارح وسائر حقوق اهلها من الاسعاف والاستغفار والتراحم وحسن المعاشرة والموافقة في الشريعة المطهرة جاز في البرأة مثلهُ في البغض با لقلب والقطيعة وترك الاستغفار لاهلها ومفارقتهم من اجلها لان ما جاز فعلهُ في شيء جاز تركه في ضده باجماع من الامة فمن تمسك بهاتين الجملتين * الولاية والبرأة * تمسك بحماية حوزة الدين وتقوية صولته وقيام شوكته وتقرير حجته وتوضيح محجته لا يدخل نظم جمع المتمسكين بهما اختلال ولا يطمع في تفريق كلمتهم عدوٌ محتال وقد انجلى الغبار عن هاتين الجملتين * الولاية والبرأة * وظهران

ابناء هذا الزمان لم يكترثوا بهما مع كونهما من اهم الفروض الواجبة على كل مكلف من اهل القبلة فكم من مغرور قد استرسل في ولاية من وجبت له البراءة فافتتن وفتن وتمادى في خطة العدوان ووقع في دائرة الهوان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

آفة التربية

قد استعصى تذليل اوابد السعادة الابدية والحياة السرمدية وانحلّت قوى الاستعداد لانطباع صوَر الحقائق في صحف افكار ابناء الزمان وضلّوا عن طريق اهل التحقيق والعرفان فاحتجبت عنهم مخدّرات الفضائل وانعكست مسالك انظارهم في مرآة الرذائل وذلك لما استحدثوا بسوء التصرف في تربية اولادهم على النحو الاورباوي فاصبحوا وقد بثوا روح الضلالة في عقول الاحداث من شبانهم فكانت الاباء تتنافس في البحث على اعظم المدارس الافرنجية سواء كانت في داخل البلاد او خارجها ويُدخلون فيها اولادهم قبل ان يرتكز في مخيلتهم قواعد الكتابة العربية التى تعلموها في زمن الطفولية وبالاخص الاصول الدينية والعقائد الاساسية فما يلبث الطفل زمنًا غير بعيد حتى يرتد وقد اخذ الكفر بمجامع قلبه واطمأنت بهِ نفسه غير مستريب في سيره ولا منكر شيئًا من امره فينبعث من ذلك اضمحلال الدين ويتزعزع اركانه ويقوض بنيانه ويتوارث هذه العوائد خلف عن سلف ويعجبني توجيه حضرة الهمام العلامة السيد احمد افندي الشريف منشي جريدة مكارم الاخلاق الغراء في موضوع التربية في احد اعداد الجريدة حيث قال التربية في الصّغر رأس مال الانسان واليها يؤُب ادراكه ومنها يلتمس الفضيلة في

Digitized by Google

والجهل بان الله امر بها فسق كبيره وكذلك الجهل بان الله اوجب على العمل بها ثوابًا وانكار وجوبها وفرضها شركٌ وكذلك البرأة من الكافرين من الجن هي جملة من غير قصد احدٍ بعينه وليس ظهور الاصوات منهم بظهور بل ظهور الاجساد واحكامهم بينهم كاحكام نبي آدم وان ظهروا كانت احكامهم واحكامنا واحدة لانهم مكلفون ملزومون مأمورون بالطاعة منهيون عن المعصية فمن وفيَّ منهم لله تعالى بالطاعة فلهُ عليها الجنةُ ومن لم يوفِ بالطاعة واتى بالمعصية فلهُ عليها النار وقيل ان الجن في الدنيا في الصحاري وان المطيعين منهم يوم القيامة يكونون في صحاري الجنة والله اعلم وهم كلهم المطيع منهم والعاصي من ذرية ابليس اللعين كما ان الانس كلهم المطيع منهم والعاصي من ذرية آدم النبي التقي الامين صلوات الله على نبينا وعليهِ وعلى جميع الانبياء والمرسلين فكما ان حقيقة الولاية هي الموافقة في الشريعة لان الله تعالى امر المؤمنين ان يكونوا على شريعة واحدة فقال واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا فكذلك البرآة حقيقتها المفارقة للكفار والعصاة من اهل التوحيد فكلما جاز من المحبة في القلوب والتوادد بالجوارح وسائر حقوق اهلها من الاسعاف والاستغفار والتراحم وحسن المعاشرة والموافقة في الشريعة المطهرة جاز في البرأة مثلهُ في البغض بالقلب والقطيعة وترك الاستغفار لاهلها ومفارقتهم من اجلها لان ما جاز فعلهُ في شيء جاز تركه في ضده باجماع من الامة فمن تمسك بهاتين الجملتين ❊ الولاية والبرأة ❊ تمسك بحماية حوزة الدين وتقوية صولته وقيام شوكته وتقرير حجته وتوضيح محجته لا يدخل نظم جمع المتمسكين بهما اختلال ولا يطمع في تفريق كلمتهم عدوٌ محتال وقد انجلى الغبار عن هاتين الجملتين ❊ الولاية والبرأة ❊ وظهران

Digitized by Google

ابناء هذا الزمان لم يكترثوا بهما مع كونهما من اهم الفروض الواجبة على كل مكلف من اهل القبلة فكم من مغرور قد استرسل في ولاية من وجبت له البراءة فافتتن وفتن وتمادى في خطة العدوان ووقع في دائرة الهوان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

آفة التربية

قد استعصى تذليل اوابد السعادة الابدية والحياة السرمدية وانحلّت قوى الاستعداد لانطباع صوَر الحقائق في صحف افكار ابناء الزمان وضلّوا عن طريق اهل التحقيق والعرفان فاحتجبت عنهم مخدّرات الفضائل وانعكست مسالك انظارهم في مرآة الرذائل وذلك لما استحدثوا بسوء التصرف في تربية اولادهم على النحو الاوروباوي فاصبحوا وقد بثوا روح الضلالة في عقول الاحداث من شبانهم فكانت الاباء تتنافس في البحث على اعظم المدارس الافرنجية سواءٌ كانت في داخل البلاد او خارجها ويُدخلون فيها اولادهم قبل ان يرتكز في مخيلتهم قواعد الكتابة العربية التى تعلموها في زمن الطفولية وبالاخص الاصول الدينية والعقائد الاساسية فما يلبث الطفل زمناً غير بعيد حتى يرتد وقد اخذ الكفر بمجامع قلبه واطمأنت به نفسه غير مستريبٍ في سيره ولا منكر شيئاً من امره فينبعث من ذلك اضمحلال الدين ويتزعزع اركانه ويقوضُ بنيانه ويتوارث هذه العوائد خلف عن سلف ويعجبني توجيه حضرة الهمام العلامة السيد احمد افندي الشريف منشي جريدة مكارم الاخلاق الغراء في موضوع التربية في احد اعداد الجريدة حيث قال التربية في الصّغر رأس مال الانسان واليها يؤوبُ ادراكه ومنها يلتمس الفضيلة في

جميع ما أُشكل عليهِ من اموره ولذى نرى الانسان الذي أُعتنى في تربيته على مبادي فاضلة ورسوم عادلة وتغذى بلبان المعرفة الحقة والاصول الصادقة ونشاء في حجر الادب والمكارم وتحقق بحقائق الدين و بني امره على اساسه المتين وعوّل في كافة احواله على ما حكم بهِ واجازه وإباحه او حظره ومنع ارتكابه واشتغل با لفكر في كنههِ بعد استيعابه العلوم الفقهية ومجاهدة نفسه با لعبادات القولية والفعلية حتى استنارت بصيرته اذا اشتغل في كبره با لعلوم العقلية والمبادي الفلسفية ونظر في العلوم الطبيعية وتوصل اليها وسبرَهَا واشتغل بها من طريق معرفة الالسن الاجنبية فكل هذه العلوم مهما فيها من الدقائق الحكمية وارآء واضعيها المخالفة بالمرة لكل الديانات لا تُغير شيئًا من المبادي التي تربى عليها ولا تزحزحه عن مركزه شعرة او شعيرة بل كلما اظهرت لهُ هذه العلوم اساسها وكشفت لهُ عن قناعها وجلت عليهِ حقائقها وقربته من خدرها واطلعته على مستكنات ضمائرها واشغلت فواده بحبها نرى المبادي الدينية واشتغاله بتأدية رسومها الفعلية تجلس لهُ في ساحة القلب على كرسي الثبات وتحظره من النظر الى تمويهاتها فيصغى اليها ويرتاح تدفعه الى ذلك عقيدته الدينية التي غرسها في قلبه في حداثة سنه واتحدت بجميع اجزائهِ اتحادًا سدَّ نوافذ الاطماع فهو على هداية من ربهِ وعندما يتسع صدره ويغشاه نور ربهِ تقوم براهين عقله بافحام دلائل نقله فينشرح ويمكث مهنأ البال لا يأتيهِ الباطل من بين يديهِ ولا من خلفهِ وحينئذٍ يقال انه قد تمهدت لهُ سبل الهداية ودارت بهِ دائرة المعرفة والعرفان ودخل في سرادقات الحفظ والامان وتم دور سعادته ورقي الى ذروة مجد عزه وسيادته اما من تربى على مبادي باطلة وشغل نفسه بالرسوم العاطلة وطرحه شقاؤه

في بحار الهوى ولم يرد جماحه وازع اليقين حتى ضل عن طريق هدايته وغوى فاذن قاده ويله الوبيل وغول عذابه النكيل الى الاشتغال بهاتيك العلوم وتبرز منطوقها والمفهوم فيتحد من اول الامر مع مادة النقض والابرام ويأخذ بغير مرجح في ترجيح العلوم الطبيعية ويجعل من وقتئذ علوم الدين هدفاً لسهام اللوم والتنديد وبواعث العبث والتفنيد فيغدو ويروح مالاً فؤاده فرحاً وسروراً مفعماً قلبه هناءً وحبوراً حيث فاز بامنيته واتمام رغبته واذا سمع ولو على بعد ان اناساً متمسكون باطراف الدين ناهجون في اعمالهم واحوالهم وتنقلاتهم سبل اليقين رشقهم بنبال ملامه واستفظع احوالهم ونددعلى مبادئهم وربما جاهر بالعداوة ولطم ضد الاعتقاد بكف التمادي والعناد وهكذا تفعل مبادي التربية بابنائها وتميد في ظلمات الغي باشبالها واخدانها وانّا نسوق القول في هذا الموضوع ونحن في امل ان يتنبه اولوا البصائر الى تغذية ابنائهم بلبان مبادي الدين الحنيف وتربيتهم على مواده اليقينية من اول نشأتهم ولا يدعونهم يقبلون على دراسة العلوم التي تخالف المعتقد او لا تخالف الاّ بعد ان يأخذ العمل في الدين والقول به حقه منهم والاّ فيكونون سبباً وحيداً في خسرانهم وصيرورة سعادتهم في الدنيا والاخرة شقاءً وعذاباً مهيناً وما دعاني الى القيام بدعوة الحظر والتحذير من تعليم الاطفال مبادي غير مبادي الدين القويم والصراط المستقيم الاّ ما علمته من احوال الكثيرين الذين شبوا على المبادي الباطلة والتعاليم العاطلة فاندفعوا بجميع اجزائهم الى القول بالاوهام التي يتخيلونها علوماً خصوصاً ماسمعته من بعض الالباء من تخطيط الاطفال الذين لا يعقلون شيئاً خطوطاً على الصدور ترسم شخصاً مصلوباً او شبه شخص وجثوهم على الركب بعد وهمهمتهم بما لا يفقهون من الاشياء

التي لا تندرج تحت مدارك العقول السليمة وكل ذلك ناشيء عن تربيتهم في غير موضع التربية نسأل الله الحماية في الدارين (انتهى) فلا بد ان يتقرر عند الاباء ان الصبي امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصوره وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما يمال بهِ اليهِ فان عوّد الخير وعلمهُ نشأ عليهِ وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم لهُ ومؤدب وان عوّد الشر واُهمل اهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليهِ والمتولي امره وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارًا وسنزيد الامر وضوحًا عن كيفية تعليم الاطفال الشرعية في الباب الثاني في قسم الحقوق والله ولي التوفيق

﴿ آفة الحرية ﴾

هذه اللفظة على قلة مبناها قد نتج عنها اهوال كثيره في هذا الزمان وذلك لجهل الاغبياء بحقيقة معناها ولم اجد احسن تهذيبًا للغرض الشافي ولا ابين للمقصد الوافي من مرمى اهل التحقيق الافاضل في تعريب معناها فقد اجمعوا بان المقصود بالحرية الانقياد للتكاليف الشرعية واتباعها ومعرفة الاخلاق الفاضلة والتزامها والاخلاق العاطلة واجتنابها فهذه المنازع الثلاثة من الحكم التي يتأثر لها القلوب السليمة وتنقاد لها النفوس الكريمة والحقيقة ان من تمحضت اطاعته لاتباع المأمورات قولاً وفعلاً حقًا وصدقًا سرًا وجهرًا فهو كامل العقل حسن النظر لنفسه لانهُ درء عنها عقاب المخالفة وفك اسرها من حمل الاثقال من الخطايا والذنوب فيما لو اهمل التكاليف الشرعية فقد ورد انهُ يحشر مع كل عاص لم يختم لهُ بالسعادة

Digitized by Google

عمله في صورة رجل قبيح كلما راى هول صورته وقبحه زاده خوفاً فيقول له
بئس الجليس انت فيقول انا عملك طالما ركبتني فلأركبنك اليوم حتى
أُخزيك على رؤس الخلائق فيركبهُ ويتخطي بهِ الناس حتى يقف بين يدي
المولى عز وجل فذلك قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وهذا لعمري
هو عين الأسر المحض فمن لم يتنبه لهذا المعنى ويتلقاه بحسن الاصغاء والاّ
فقد ترك المقصود وعكس الموضوع ووقع في الرق الذي لاحُرية فيهِ كذلك
معرفة الاخلاق الفاضلة ومعناها تغذي النفس بلبان التهذيب بالآداب
الاسلامية والرسوم الملية فمن تمسك بهذا القول وعمل بهِ فقد تكملت نفسه
بكمال الفضل وتباعد عن مذمة الجهل فعند ذلك لا تأمره نفسه بسوء ولا
تطالبه بارتكاب ما يوجب استرقاقه بل يكون همه المسارعة الى الخيرات
وبذا تتم لهُ الحرية بجميع اجزائها وهذا هو المقصود من الحرية عند اهل الكمال
اما ما ذهب اليهِ بعض الاغبياء من ابناء هذا الزمان المجرة من ان الحرية
هي إتيان الانسان كل ماعنّ لهُ بحسبما تهيء لهُ الخواطر بدون مبالاة ولا جرم
ان المنادي بالحرية في هذا العصر يقصد بها بث الفساد بما يوجب ازالة رونق
الاسلام وخفض صولته واسقاط حججه ولذلك قد ادرك الاغبياء غرض
المنادي فلبوا دعوته واستدرجوا بالجرأة على جميع انواع الشر ولم يعارضهم في
هذا التطرق موانع صارمة وكأن الحدود لم يُعلم إسمها ولم يُرسم في الكتاب
العزيز ذكرها فاوجب ذلك إنقلاب الارض وتغيرُ الاحوال تغييراً قضى
على المحترم والبرئي بالذل والهوان والفقر والخذلان فارتفعت الرحمات
وتساقطت الرزايا والبليات ودخل في فتنتهم الصالح والحليم قال الله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ثم وقد حلّت لفظة الحرية عند

Digitized by Google

النساء المصريات محل القبول اكثر مما حلّت عند الاغبياء من الرجال وصارت عزيمة يحضر عند ذكرها سلطان جراءتهن لاسيما وهنّ جند من جنود ابليس وفُطرن على فساد الاخلاق ونقصان العقل وطبعهنّ اسرع لاقتباس الشر من الخير خصوصاً ومن كانت منهنّ على مبادىء سيئة في اصل التربية وتجهل الواجبات الدينية والمفروضات الشرعية وناموس العائلات وحُرُمَات العِرض وتغلَّب عليها خُلُق الاختلاط بقرناء السوء ومن عادة الطبع ان يسترق من طباع الغير بتعاهد الاختلاط وهُنّ سريعات الميل للعوائد الاَّ من عصمها الله تعالى في هذا الزمان وكانت من بيت شريف وحسب طاهر ونسب ظاهر وتكون قد تأسست على مبادىء حسنة وقد روي ان صفرونيوس الحكيم اوصى اولاده ان لا يعاشرون اللؤماء ابدًا فطلبت منهُ ابنتهُ ذات يوم ان يسمح لها ولاخيها با الذهاب لزيارة فتاة معروفة بالخفّة واللؤم فلما لم يجبها الى طلبها قالت لهُ اتظننا اطفالاً حتى تخاف علينا من معاشرة هذه الفتاة فاخذ قطعة فحم من الموقدة وقال لها امسكي هذه الفحمة فأبت في اول الامر ظانة انها مشتعلة فامسكتها بيدها فتوسخت يدها منها فطرحتها فوقعت على ثيابها ووسختها فقال لها ارايتِ ان الفحم يوسخ اليدين لو لم يحرقهما وكذا عشير السوء يؤذي عشيره ولو لم يؤلمه (انتهى) فانظر الى شدة حرص هذا الحكيم على مبادي بنيهِ ولكن اذا استحكمت في المرأة صبغة الميل لعوائد الزمن التي يعسر نزعها فلا ينفع حينئذٍ طهارة النسب ولا طيب المنبت اذ من المعلوم ان المرأة متى فسدت اخلاقها بوجه من الوجوه قادها ميلها الوبيل وغول عذابها النكيل الى تطرقات وخيمة وجراَة متواصلة ذميمة وتموه حب الزخارف الشيطانية على عقلها حتى تنغمس في ظلمات الغي فتتصور الحرام حلالاً والقبح

Digitized by Google

حسناً والضرر نفعاً وتأخذ الغفلة مكاناً من عقلها فتندفع بجميع جوارحها الى فعل ما لا يليق خصوصاً لما لم تصادف في هذا الاقدام من يدفع بادرة سطوة جرأتها بالتحذير والارهاب او باي نوع من انواع العذاب والعقاب ولا من يشعرها بما في عواقب الهوى من شدة الضرر وكثرة الاجرام وتراكم الاثام كيف لا وبعض من اسافل النساء قد وجدن الحرية أُمنية صادفت اغراضهن وغاية تشف عن ارتياحهن ونتج عن ذلك اختلال السياسة الزوجية واستفحل كيد الزوجات لازواجهن وجعلن حرمة العرض مهتوكاً ومدخل الشر مسلوكاً وفشى مكرهنّ وغشى الازواج نكرهنّ واخلصن العزم في اتصال التباغض والتدابر وتمادين على التقاطع والتهاجر يفارقن هذا ويتزوجن ذاك وفيما بين هذا وذاك رواج لسوق تجارتهن في سلعة الصداق والنفقة فترتب على ذلك آثار فاسدة وانعطف على القلوب ظلمات زائدة فانقطع بذلك الخلق عن مولاهم وتباعدت عنهم الرحمات لسوء نجواهم الاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم

﴿ آفة فقد النخوة الاسلامية ﴾

﴿ وترك رباط الخيل العربية ﴾

اعلم ان النخوة الاسلامية هي ما احتوت على اكمل الفضائل واهم سجايا الاوائل واخص افرادها العفة والانفة والشجاعة والعزة والكرم والفصاحة وهي ﴿ النخوة ﴾ في الاصل للعرب التي تميزوا بها عن سائر الامم حتى بعث الله تعالى بفضله دين الاسلام على لسان نبيه سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه وسلم فاستكمل احاسن باقيها فاخذت المسلمون على اختلاف

اجناسهم منها نصيباً وصاروا موسومين بها ومتمتعين بمزايا حظها وسأ ورد
عليك ما ورد للعرب في جانب النخوة قبل الاسلام فاقول قد رُوي ان
النعمان بن المنذر قدم على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا
من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان با لعرب وفضلهم على جميع الامم لا يُستثني
فارس ولا غيرها فقال كسرى واخذتهُ عزة المُلك يانعمان لقد فكّرتُ في امر
العرب وغيرهم من الامم ونظرتُ في حال من يقدَمُ عليّ من الوفود فوجدت
الروم لها حظ في اجتماع أُلفتها وعظم سلطانها وكثره مدائنها ووثيق بنيانها
وان لها ديناً يُبيّن حلالها وحرامها ويردُّ سفيهها ويقيم جاهلها ورايتُ الهند
نحواً من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعتها
وطيب اشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين في اجتماعها
وكثرة صناعات ايديها وفروسيتها وهمتها في الة الحرب وصناعة الحديد وان
لها ملكاً يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة
الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس
لهم ملوك تضمُّ قواصيهم وتدبر امرهم ولم ارَ للعرب شيئاً من خصال الخير في امر
دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة مع ان مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها
محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون اولادهم من الفاقة
ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ولهوها
ولذاتها فافضل طعام ظفر بهِ ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع
لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قري احدهم ضيفاً عدها مكرمةً وان أُطعم
أكلةً عدها غنيمةً تنطق بذلك اشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه
التنُوخيّة التي اسس أجدى اجتماعها وشدة مملكتها ومنعها من عدوها فجرى

Digitized by Google

لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك اثارًا ولبوسًا وقرى وحصونًا تشبه بعض
امور الناس يعني اليمن ثم لا اراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة
والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا ان تنزلوا فوق مراتب الناس · قال النعمان
اصلح الله الملك حقٌّ لأُمة الملك ان يسمو فضلها ويعظم حظها وتعلو درجتها
إلاَّ أنَّ عندي جوابًا في كل ما نطق بهِ الملك في غير رَدٍّ عليهِ ولا تكذيب
لهُ فان أمَّنني من غضبهِ نطقتُ بهِ قال كسرى قل فانت آمنٌ قال النعمان
اما أُمتك ايها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي بهِ من عقولها
واحلامها وبسطة محلها وبحبوحة دارها وما اكرمها الله بهِ من ولاية ابائك
وولايتك واما الامم التي ذكرت فاي امةٍ تقرنها بالعرب الاَّ فضلتها قال
كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومناعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها
وحكمة السنتها وشدة عقولها وانفتها ووفائها فاما عزها ومناعتها فانها لم تزل
مجاورة لآبائك الذين دوَّخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند ولم يطمع
فيهم طامع ولم ينلهم نايل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء
وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم إنما عزها الحجارة والطين
وجائز البحور واما حسن وجوهها والوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم
من الهند المنحرفة والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة واما انسابها
واحسابها فليست أُمة من الامم الاَّ وقد جهلت آباءها واصولها وكثيرًا من
اولها حتى ان احدهم يسال عمن وراء ابيهِ فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد من
العرب الاَّ يسمي اباه أبًا فأبًا احاطوا بذلك احسابهم وحفظوا بهِ انسابهم فلا
يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعي الى غير ابيه واما
سخاؤها فان ادناهم رجلاً الذي تكون عنده البكرة او الناب عليها بلوغه

Digitized by Google

في حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى ان يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر واما حكمة السنتهم فان الله تعالى اعطاهم في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس ثم خيلهم افضل الخيل ونساءهم اعف النساء ولباسهم افضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع بمثلها بلد قفر واما دينها وشريعتها فانهم متمسكون به حتى يبلغ احدهم من نسكه بدينه ان لهم اشهرًا حرمًا وبلدًا محرمًا وبيتًا محجوجًا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره وادراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى واما وفاؤها فان احدهم يلحظ اللحظة ويومىء الايماء فهي ولث وعقدة لا يحلها الاّ خروج نفسه وان احدهم يرفع عودًا من الارض فيكون رهنًا بدينه فلا يغلقُ رهنه ولا تُخفرُ ذمته وان احدهم ليبلغه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيًا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفني تلك القبيلة التي اصابته او تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وانهُ ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله واما قولك ايها الملك يئدون اولادهم فانما يفعلهُ بعض جهلتهم بالاناث انفةً من العار واما قولك ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفتَ منها فما تركوا ما دونها الاّ احتقارًا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم شحومًا واطيبها لحومًا وارقها البانًا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانهُ لا شيء من اللحمان يُعالج بما يُعالج

بهِ لحمها الأ استيان فضلها عليهِ واما تحاربهم واكل بعضهم بعضاً وتركهم الانقياد
لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعلهُ من الامم اذا آنست من
نفسها ضعفاً وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانهُ انما يكون في المملكة
العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم امورهم
وينقادون لهم بأزمتهم واما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان
يكونوا ملوكاً اجمعين مع انفتهم من اداء الخراج والوصف بالعسف اما اليمن
التي وصفها الملك فلما اتى جدّ الملك اليها عند غلبة الحبش لهُ على ملك
متسقٍ وامر مجتمعٍ فاتاه مسلوباً طريداً مستصرخاً قد تقاصر عن ايوائه وصغر
في عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتربه من يليه من العرب لمال الى مجال
ولوَجدَ من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار قال
فعجب كسرى لما اجابه النعمان بهِ وقال انك لأهلٌ لموضعك من الرئاسة
في اهل اقليمك ولما هو افضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من
الحيرة فاذا كانت هذه النخوة ادّت اربابها الى التظاهر بهذه المزايا وكان
ذلك في زمن الجاهلية فكيف بالنخوة الاسلامية التي صارت اشد وطأة عماً
مضى واكثر استحثاثاً لما فيها من كمال الفضل فاذا طولبوا ابناء هذا الزمان
الذين عكفوا على ارتياد الفتيات وطراد اللذات يغدون في سخط الله
ويروحون في لعنته بالحقائق ولجأوا الى مراجعة التناسل والانساب لعلموا
انهُ لا يخلومن ان يكون اكثرهم من بقايا نسل أهل هذه النخوة بل فاقوا اسلافهم
بما تغذوا بهِ من لبان كمال النخوة التي ارواها الدين الحنيفي بغيث كمالاته
وهاطل ثمراته غير ان نشأتهم في الحضر اذهبت جاذبيتهم لهذه الارومة وبدّدت
معرفتهم بشرف تلك الجرثومة وحيث قد ذهب المجد الذاتي ولم يوافق الماضي

Digitized by Google

الاني فلا عجب اذا ارتضعوا من الدهر ثدي عقيم وركبوا من الفقر ظهر بهيم

❁ اما ترك رباط الخيل العربية ❁ فان اهم ما استحثت عليهِ الكرام من السلف واجل ما استوصت عليهِ فيمن جاء بعدهم من الخلف ان يسترىبطوا الخيل ويستولدوها ويقوموا لله بحقها ويستمرسوها فان في ركوبها باعثاً لاستنهاض الشجاعة وبث روح الشهامة والمنعة حرصاً على العوائد الاسلامية والسجايا العربية قال عليهِ الصلاة والسلام اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسماعيل وقال عليهِ السلام الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة ويكفي في شرف الخيل ان الله تعالى اقسم بها في كتابه العزيز فقال والعاديات ضبحاً وهي خيل الغزو التي تعدو فتضبح اي تصوت باجوافها ومما يروي انهُ كان في جيش رسول الله صلى عليهِ وسلم شخص جبان لا مروءة لهُ على القتال مع المقاتلين بل كان يستقي الماء في الجيش وفي اخر النهار عند انفصال القتال يتوجه الى زوجته في الخيمة ويقول لها اني اقتحمت الصفوف وقاتلت الاعداء وقتلت كذا وكذا عدداً من الرجال الكفار فسمعهُ جار لهُ فذهب الى الرسول صلى الله عليهِ وسلم واخبره بخبر هذا الجبان وما يدّعيه من البهتان فقال عليهِ السلام لا بأس فيما قالهُ لزوجته اذ يقصد بذلك ان يضع في نفسها هيبته ولاجل ان تحفظ حرمته ولكن اعطوه فرساً وقدموه للقتال غداً فلما اصبح الصباح اعطوه فرساً واخرجوه للقتال فما استوى على ظهر جواده حتى اخذت المروءة مكانها الاعظم من فؤاده واستأصلت شافة الجبن من مراكزها واخرجت بقايا الخوف من منافذها وبث فيهِ روح الثبات فاستشوق لجنةٍ عرضها السموات فصال وجال وناوشَ الرجال فما تمّ نهاره حتى جندل الفرسان وأرهب الشجعان فشهدت لهُ جميع رجال الجيشين وذلك كلهُ ببركة حسن

توجهات الرسول صلى الله عليه وسلم وبسبب ركوب الخيل ورُوي عن طريق عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل ليدخلنَّ بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والرامي به والممدود به فارموا واركبوا وأن ترموا خيرٌ من ان تركبوا كلُّ لهو باطل ليس من اللّهو محمودٌ الاَّ ثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه بقوسه فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمهُ رغبةً عنه فإنها نعمة تركها او كفرها وقد امر الله تعالى بارتباطها واقتنائها فقال وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوَّ الله وعدوكم وهذا الوجوب عامٌ يدخلهُ المستطيع لاقتنائها من الحضري والبدوي من اهل القبلة فان الله سبحانهُ وتعالى لما اراد ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالقٌ منكِ خلقًا اجعلهُ عزًّا لأوليائي ومذلةً لأعدائي وجمالاً لأهل طاعتي فقبض منها قبضة فخلق منها فرسًا وقال جل وعلا خلقتكَ عربيًا وجعلتُ الخير معقودًا بنواصيك والغنائم محتازة على ظهركَ وبوَّأتُكَ سعةً من الرزق وأيدتكَ على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وانت للهرب واني سأجعل على ظهرك رجالاً يسبحوني ويهللوني ويكبروني وان أولُ من ركب الخيل اسماعيل ابو العرب عليه السلام ولذلك سميت بالعُراب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله تعالى لابراهيم واسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال عز وجل اني معطيكما كنزًا ادَّخرتهُ لكما ثم اوحى الله تعالى الى اسماعيل ان اخرج فادعُ بذلك الكنز فخرج الى أجيادٌ وكان لا يدري ما الدعاء والكنز فالهمه الله تعالى الدُّعاء فلم يبقى على وجه الارض فرس بارض العرب الاَّ اجابتهُ فامكنتهُ من

نواصيها وتذللت له ولم يكن شيء احب الى نبينا صلى الله عليه وسلم بعد
النساء من الخيل ولما كانت هذه نعمة جزيلة خلقها الله لاوليائه المسلمين
وتداولها من أهمل شأنها وبطر عزّها من اهل الحضر من ابناء هذا الزمان
الذين كلفوها جر مركباتهم وادارة ألاتهم سلبهم الله تلك النعمة وامكنها من
غيرهم ممن يُعظّم شأنها واصبحوا وقد امتلكوا الصافنات الجياد وذلك نكالاً
من الله لاهلها الذين اهملوا امرها ونُزعت منهم الهيبة وأوهن الجبنُ عزائمهم حتى
لايطيقون ركوبها فهم الآن نصبوا انفسهم غرضاً لسهام الاعتراض ومما اطرفك
بهِ عني ان التصادف جمعني على شخص اوروباوي ممن له ميلٌ الى اقتناء الخيل
العربية فاراني مقتنياته من الخيل التي لا نظير لها ثم بعد ذلك صعدنا لمحل
سكنه فاخذ يفرجني على رسومات الخيل الجياد الموجودة ببلده التي اكتسبت
شهرة السباق وبعدها اخذنا نتجاذب اطراف الحديث في موضوع الخيل
فاظهر لي في سياق حديثه ان معظم الامراء من اهل بلده قد تعوّدوا بعادة
العرب في اقتناء الخيل وحفظ بيوتها ومرابطها وانهم يملكون معظم اجناسها
وانهم صاروا في ثروة عظيمة من هذا القبيل واستغنوا بها عن باقي التجارة
لانهم اعدوا مرابطهم لثلاثة فوائد فائدة النزو * طلوع الذكر على الانثى *
* وفائدة الخلفة * * وفائدة المسابقة * واستشهد بامراء الافرنج المقيمين
بهذه الديار وما خوّلوا من النعم واستحوازهم الخيل العربية وشهرتهم بذلك
حتى اسسوا جمعية للسباق واشتد أزرها وصارت تضاهي احد جمعيات ممالك
اوروبا المتمدنة ثم انتقل من هذا الموضوع الى موضوع التنديد على ابناء الوطن
وشدّ النكير عليهم وجعلني احدهم وصار يقول تهافتتم على شرب الخمور
واقتبستم العوائد الذميمة نحو انتهاك حرمات الدين وفقدتم فضائل أسلافكم

وفترتم عن الطاعات وهجمتم على المخالفات ولا تركتم صغيرة حتى اقترفتموها ولا كبيرة إلاَّ ارتكبتموها وماتت فيكم نخوة الاسلام حتى صرتم في اعيننا اصغر المخلوقات واخس الحيوانات وصرتم ترون مزايا وسجايا اسلافكم مع الغير ممن ليس بجنسكم اعجوبة وكأنكم لم تسمعوا بها حتى شاهدتموها من الغير بمرآ العين ثم اذا نظرتم احدنا راكبًا فرسًا عربيًا يركض عليهِ تتسارعون الى التفرج عليهِ بعين الاندهاش والاستغراب واذا دعيتم لركوب فرس وليتم مدبرين مخذولين لجهلكم الفروسية فعند ذلك لم اتمالك نفسي من الغيظ والغضب فقلت لهُ يا هذا امسك عليك لسانك فاني لست ممن اتصف بهذه الاوصاف فان في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا عليَّ باعظم فرس من خيلك وبعد ان اريك ما يدهشك من انواع الفروسية فلك الراي بعدئذٍ ان شئت ندّدت او ان شئت امسكت فدخل الرجل من العجب ما لا يطيق بديه وفي الحال اراد ان يثبت البرهان بحقيقة العيان فأمر بتسريج اعظم ما في مربطه وكان مهرًا حديث السن تحت التعليم جموح الطبع شرس الاخلاق شديد الوطأة صعب المراس فلم يتم الخادم تحزيمه حتى علوت ظهره وفي نفسي ما فيها مما سمعت من هذا العلج فأخذت ارتاد اسراع المهر من سبارةٍ * أشكين * ونخ * الغار * وترحيل * دورت نعل * وهجوم حتى ظهر للحاضرين ارتياح المهر وكاد لسان حاله ينطق بالمثل المساير الخيل أعلم بفرسانها فلما مارستُ اسراعه واستأنست فراعه ناوشت المجال بحركات تدهش البال من اظهر بالكر البسيط وتارةً أعطف بالعدو العنيف وكادت ركبتي تلك ان تكون فتنة ثمّ ترجلت عن المهر فهمّ صاحبه لاستقبالي بعين الاكرام والاجلال وصار يلتمس اعذارًا من الجرأة التي نهجها معي في هذا الموضوع فاخذ بيدي

Digitized by Google

وصعدنا لاودة الجلوس واحضر لي فنجان عظيم من الأتاي ممزوجًا بالحليب فمن بعد ما شربتهُ قلت لهُ الان طاب الكلام في الموضوع نفسه فاستمع لاقوالي واصغَ لمقالي نعم لا انكر عليك اقوالك الأَ ان تلك المزايا وان اهملتها اهل المدن من ابناء هذا الزمان الذين استوجبوا لانفسهم الصفات التي رميتهم بها فانها لم تزل ماثورة عند العرب وهم للان يحافظون عليها واشدٌّ حرصًا على احيائها وذلك لبعدهم وعزلتهم عن اهل الحضر وعدم مسارقتهم الطباع الرديئة والاخلاق الدنيئة فقد صار في الحضر فتنٌ وزخارفٌ اوهنت عزائم اهلها من ابناء هذا الزمان الذين اضل الله اعمالهم وسدَّ باب الهداية في وجوههم والعرب مع انقطاعهم في رؤس الوديان وبعدهم عن اهل المدن وجهل معظمهم الشرع الشريف لا يزالون يُحلون ما احلَّ الله ورسوله ويحرمون ما حرم الله ورسوله ❊ فان اعترض معترض وقال كيف مع انقطاع العرب في رؤس الوديان ويجهل معظمهم الشرع الشريف يُحلون ما احل الله ورسوله ويُحرمون ماحرم الله ورسوله ❊ قلت ❊ ان اهم المنهيات قد بلغت مسامع من بلغتهُ الرسالة وصدّق بها وامن بما جاء بِهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم من هولاء العرب باختلاط البعض منهم مع اهل الحضر عند مقتضيات الظروف والحاضر يُبلغ الغائب بمجرد اقوال نقلية فصاروا يحافظون على ذلك الى يومنا هذا واهم المنهيات الجُبن المودي الى الدياثة مع ما تلبسوا بِهِ من العزة والمناعة والسخاء والوفاء والشجاعة والأنفة هذا والذي يضارعهم من اكابر متمدني هذا العصر بهذه الديار في تلك المزايا بل تميز عنهم بكثير من السجايا الهمام الافخم المقدام الاعز الاكرم التقي الغيور عزيز مصر صاحب السمو محمد توفيق باشا الاول وشبليه الامجدين البرنس عباس باشا ولي

Digitized by Google

العهد والبرنس محمد علي بك وصنوه الحاذق الدقيق الغليظ على الاعداء الرحيم بالمؤمنين البرنس حسين باشا كامل وابن عمهما حضرة الليث الضاري الكريم الشهم القاري البرنس احمد باشا كمال فان منازعهم الشريفة ومقاطعهم المنيفة وشيمهم الملكية وهممهم الفلكيه تثبت لهذا الاصل الكريم فروعًا تباريهم في الفضل وغصونًا ينبئ كرمهم بكرم الاصل فانهم حرسهم الله بمنه وكرمه مع تربيتهم مع المصريين واختلاطهم بالاوربا ويين قد عصمهم الله تعالى من مسارقة الطبع بل تغلب عليهم حب السجايا وكانوا في الحقيقة عطية من العطايا وشبوا على المحافظة على حسن الاحدوثة ومناقبهم مع ذلك اشهر من ان تذكر والعصر بمثلهم يفخر ثم ختمت الكلام واستأذنت بالخروج فقام الرجل وودعني بعد شكر وفّاه ونشر ملاء به فاهُ والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه والآل هذا ما اردنا تسطيره وقصدنا تحريره في الباب الاول من سرد الحجة واكتفينا بالتصريح عن بعض الأفات وامسكنا عن جلّها لعل المطّلع يتأثر لهذه الافات فانهُ لا يخلو قلب عن التأثير من سماع الإنكار واستشعار الإحتراز عند التعبير بالقبائح ثم يليهِ الباب الثاني من سرد الحجة وإذ آن أوآنه فاليك بيانه

❋ الباب الثانى ❋

❋ في سرد الحجة التي وجبت على كل مكلف من اهل القبلة ❋

لا بد وان يكون قد تقرر عند قراء هذا الكتاب من اهل القبلة ممن صحت غريزة عقولهم من الذكور والاناث الذين توجه اليهم التكليف والالزام ونفذت لهم وعليهم الاحكام بالاحتلام للذكور والمحيض للنساء أني اعذرت

في ايضاح اهمّ الافات بالباب الاول التي تحتاج لامعان النظر في مراجعة دقائق حقائقها على عقولهم السليمة ويسلكون سبيل الندم على الامور التي اوجبت نهالكهم في الجبن المذموم وتقاعسهم عن السعي المرقوم وهذا السعي هو معرفة الحجة التي وجبت على كل مكلف من اهل القبلة ومن قبل ان نتكلم عن تعريف الحجة نبين للمكلف ما اشتمل عليه التكليف من المعنى والمصالح والحكم نقول ان التكليف معناه الزام الله تعالى العبد بما فيه كُلفة وقيل هو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ويشتمل على اسرار مفيدة ومصالح مهمة عديدة اهمها ثلاث خصال * الاولى * الرياضة ونعني بها رياضة القوى النفسانية التي من شأنها التنزه عن متابعة الشهوة والغضب اللذين يحجبان النفس الناطقة عن التوجه الى العالم الاقدس * الثانية * ادامة النظر في الامور العالية التي اخذت من الاهمية مكانًا رفيعًا ومن العناية دورًا بديعًا المؤدية الى ملاحظة الملكوت * الثالثة * تذكرُ انذارات الشارع ووعده للمحسن ووعيده للمسيء المستلزمة لاقامة العدل في الدنيا مع زيادة الاجر والثواب في الاخرة فصار الانسان مضطرًا الى التعاضد المقتضي للسنة النافع استعمالها في هذه الخصال الثلاث وذلك ان الله تبارك وتعالى خلق الانسان بحيث لاقدرة لهُ على الاستقلال بامور معاشه لاحتياجه الى غذاء ولباس ومسكن والة دفاع وغير ذلك من المحاصيل الصناعية والزراعية التي لا يقدر على ايجادها صانع واحد مدة حياته وانما يتيسر للجماعة بالتعاضد الاشتراكي في تحصيلها بان يعمل كل لصاحبه بازاء ما يعمل لهُ الاخر وعلى هذا تتم امور معاشه باجتماع بني نوعه ولهذا قيل ان الانسان مدني بالطبع فان التمدن باصطلاحهم عبارة عن هذا الاجتماع ثم ان هذا الاجتماع لا ينتظم الاّ اذا كان

Digitized by Google

بينهم معاملة وعدل لان كل واحد يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من
يزاحمه فيه وذلك يدعوه الى الجور والتعدي على الغير فيقع في ذلك الهرج
والمرج يعني القتل والاختلاط ويختل امر الاجتماع ونظامه ويتمكن الداء
ويختفي الدواء وتقوى شوكة النفس الامّارة فتفيض على الجوارح مباشرة
الآثام والاشتغال بما ليست له وللمعاملة والعدل جزئيات غير محصورة
لا تنضبط الا بوضع قوانين تتكفل بالحكم على الناس بالاصغى والاذعان
اقتضت حكمة الباري جل شأنه ان يفيض لهذا النوع الانساني من يختار من
كامليهم واشرافهم ليبلغوهم اوامره ونواهيه تعالى مبينين لهم طريق الهدى سالكين
بهم مجاز المنفعة اولئك هم الرسل عليهم الصلاة والسلام فهذا هو التكليف
بمقدماته فصار يتعين على كل مكلف بلغ عقله نوع من الكمال وكان ❊ من
جملة اهل شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله
وان ما جاء به حق من عند ربه ❊ ان يحوّل نظره الى معرفة ما أُودع في
التكليف من المعنى والاسرار والمصالح فيتنافس مع المتنافسين الذين عرفوا
لماذا خُلقوا وعملوا بما عرفوا واذعنوا للتكاليف وتلقوها بهمة ونشاط ووقفوا
عند حدودها واتبعوا مأموراتها واجتنبوا نواهيها وارضوا ربهم وحمدوا فضله
على ما منّ عليهم من معرفته ومعرفة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث
بصورة خارقة للعادة موجبة لتصديق العموم له بحيث لا يرتاب كل فكر سليم
وعقل كامل قويم في صحة رسالته وصدق دعواه فانه صلى الله عليه وسلم
سلك بنا مجاز الحكمة والحقيقة اللتين استودعتا فيه من قبل ربه تعالى واتانا
بالشرع الشريف الذي تكفل بكل امر مستلزم للحياة وصوالحها في كل آن
وزمان ❊ اما الحجة ❊ فتشتمل على ثلاث خصال ❊ الاولى معرفة ما لا يسع

Digitized by Google

الناس جهله طرفة عين وهو التوحيد ❊ الثانية ❊ فعل ما لا يسع الناس تركه وهو جميع الفرائض ❊ الثالثة ❊ ترك ما لا يسع الناس فعله وهو جميع المعاصي وهذه الثلاث خصال ينبعث منها جميع قواعد الاسلام كما سيأتي ان شاء الله تعالى اما (معرفة ما لا يسع الناس جهله طرفة عين وهو التوحيد) وهو على نوعين (النوع الاول في بيان جملة التوحيد) التي يدعو اليها رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهي شهادة ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك لهُ ولا نِدّ ولا ضدّ ولا قرين ولا شبيه ولا مِثلَ لهُ وان محمدًا عبده ورسوله وان ما جاء بهِ حق من عند ربه فهذه تسمى كلمة التوحيد وكلمة الاخلاص وكلمة الشهادة قال عليهِ السلام أُمرتُ ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الاّ الله فاذا قالوها فقد حقنوا مني دماءهم واموالهم وسبي ذراريهم الاّ بحقها قيل وما حقها يا رسول الله قال زنا بعد احصان وارتداد بعد ايمان وقتل النفس ظلمًا وعدوانًا وقال عليهِ السلام الاسلام نيف وستون جزءًا اعلاها كلمة التوحيد وادناه اماطة الاذى من الطريق ❊ ومعنى الاماطة الازالة ❊ ❊ النوع الثاني وهو التوحيد شرحًا ❊ وهو افراد الله تعالى في ذاته وصفاته وافعاله واقواله واحكامه وعبادته وسائر كمالاته التي لا نهاية لها ويلزم اعتقاد وحدته في ذلك كلهُ وانهُ لا شريك لهُ فيهِ والاقرار بها المتحقق بالتلفظ بالجمل الثلاث التي هي لا اله الاّ الله وحده لا شريك لهُ وان محمدًا عبده ورسوله وان ما جاء بهِ حق من عند ربه وامتثال المأمورات واجتناب المنهيات فهذه لا يستغني بعضها عن بعض ولا يسع جهلها كل عاقل عند بلوغه طرفة عين ولم يخرج من الشرك ما لم يأتِ بها معرفةً واعتقادًا ولفظًا واقرارًا فمن أتى بها خالصة مخلصة فقد تم ايمانهُ فيما بينهُ وبين العباد وحقن بها دمهُ ومالهُ وذريته من

السبي والفساد وجرت عليهِ بذلك احكام اهل القبلة وصار موسومًا بالدخول في الملة واما فيما بينهُ وبين الله تعالى فحتى يأتي بعشرة اقاويل وهي الامهات من وظائف الاعتقادات

﴿القول الاول في الموت﴾

يجب على كل مكلف في الاعتقادات ان يعلم ان ورود الموت حق على كل العباد من ساكني السموات والارض وما بينهما من رفع وخفض وان كل نفس سالكة سبيل الفوت وان الفنا جارٍ على اهل الارض ومن عليها وعلى من في السماء من سكانها كل حيّ يموت الاّ الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم كل شيء هالك الاّ وجهه فان الله سبحانه وتعالى كتب على الدنيا الفناء وعلى الاخرة البقاء وخلق الاشياء لا من شيء ويعدمها لا الى شيء ويعيدها لا من شيء قال بعض المشايخ في الموت

كتب المات على الخليقة فاستوى * فيها الحقير وذو العلاء والشانِ
ما هذه الدنيا بدار اقامة * كلا ولا تبقى على انسانِ

كيف لا يعظم ذكرهُ وهو قاطع الآمال وخاتم الاعمال وهادم اللذات وقاطع الشهوات قال صلى الله عليهِ وسلم تركت فيكم واعظين ناطق وصامت فالناطق القرآن والصامت الموت وقال عليهِ السلام ألكيّسُ من دان نفسهُ وعمل لما بعد الموت

﴿القول الثاني في قيام الساعة﴾

على العبد اعتقاد وقوعها لقوله تعالى وان الساعة اتية لاريب فيها وقال تعالى وما امر الساعة الاّ كلمح البصر وهي النفخة الاولى التي يميت الله بها كل حي وبينها وبين النفخة التي للبعث اربعون سنة فيما روي عن النبي

صلى الله عليهِ وسلم وفي هذه النفخة الثانية قال الله تعالى يومئذٍ يتبعون الداعي وهو اسرافيل عليهِ السلام يدعوهم الى موقف يوم القيامة وذلك انهُ يضع القرن في فيهِ ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن

﴿القول الثالث في البعث بعد الموت﴾

يجب على كل مكلف اعتقاده بانهُ حقٌ لقوله تعالى وان الله يبعث من في القبور وقال تعالى حكاية عن منكر البعث اولم يرَ الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم فأخبر تعالى ان الذي انشأهم من ماءٍ مَهين بعد أن لم يكونوا شيئًا مذكورا قادرًا أن يعيدهم خلقًا جديدًا

﴿القول الرابع في الحساب﴾

على المكلف ان يعتقد ان الحساب على العباد حق في المعاد قال سبحانه وتعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلي وربي لتبعثنَّ ثم لتنبئُنَّ بما عملتم وقال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وليس حساب الله لعباده يومئذٍ كحساب الخلق لبعضهم تعالى رُبنا عن ذلك ولكن حسابه فصلٌ وتعيينٌ لا يشغلهُ حساب احد عن احد كما لا يشغلهُ رزق احد عن احد ومعنى الحساب تعريف الله عباده مقادير الجزاء على اعمالهم وتذكيره اياهم ما قد نسوه كما قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعًا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه ﴿الايه﴾ وقيل لعلي بن ابي طالب كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم قال كما رزقهم على كثرة عددهم ويقال ان الناس يومئذٍ ثلاثة اصناف صنفان لا يسألان عن

الاعمال وهم الانبياء والمشركون فالانبياء الى الجنة بغير حساب والمشركون الى النار بغير حساب قال تعالى لا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون وقال تعالى يُعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام وصنف ثالث يُسئل عن الاعمال وهم المؤمنون فالمؤمن الموفي بدين الله يحاسب حساباً يسيراً وينقلب الى اهله مسروراً واما الفاسق فيحاسب ويناقش في الحساب والمسألة إلزاماً للحجة وقطعاً للمعاذير فيحاسب على النقير والفتيل والقطمير (فالنقير النقرة التي في ظهر النّواة) (والفتيل ما يكون في شِق النواة ويُقال هو ما يفتلُ بين الاصبعين من الوسخ) والقطمير القشرة الرقيقة التي على النواة وفي الحديث الشريف يسئل العبد يوم القيامة عن اربع خصال عن عمرهِ فيما افناهُ وعن شبابهِ فيما ابلاهُ وعن مالهُ من اين اكتسبهُ وفيما انفقهُ وعما ذا عمل فيما علمَ والله تعالى اعلم واحكم

❊ القول الخامس في الثواب ❊

وذلك مما يجب على كل مكلّفٍ معرفتهُ واعتقادهُ ويعلم ان لله ثواباً لا يشابههُ ثوابٌ وثوابهُ الجنة ويعلمها باسمها يعني بالعربية كما انهُ لا بد ويلزمهُ معرفة سبعة اسماء بالعربية الله وادمُ ومحمدُ وجبرائيلُ والقرآنُ والجنةُ والنار وانها ❊ الجنة ❊ كائنة لامحالة وانها ثواب الله لاوليائهِ في الاخرة ولا انقطاع لدوامها ويعلم ان الجنة قصورٌ وانهارٌ وبساتينٌ وهي لبنةٌ من ذهب ولبنة من فضة وترابها المسك الاذفر وحشيشها الزعفران وهي درجات وليس على العبد ان يعلم ان الجنة موجودة اليوم وانما يعتقد وجودها هذا ما عليهِ ويعتقد دوامها ايضاً قال الله سبحانهُ وتعالى أكلها دائم وظلها وقال في اصحابها اخوانا على سرر متقابلين لايمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم فيها ما يدعون

Digitized by Google

﴿القول السادس في العقاب﴾

وذلك واجب على المكلف اعتقاد وجوده ومعرفة كونهُ وذلك ان يعلم ان لله عقابًا لا يشبههُ عقاب وعقابهُ النار ولا غاية لدوامها وعليهِ ان يعلم ان النار سوداء مظلمة لا يطفى لهيبها ولا يخمد جمرها وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد اعدت للمنافقين والمشركين تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون سرابيلهم من قطران ﴿ اي قمصانهم من قطران والقطران اسود نتن تشتعل فيهِ النار بسرعة يُطلى بهِ جلود اهل النار حتى يكون طلاءً لهم كالقميص ليجتمع عليهم لدغ القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار الى جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ﴾ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴿ قال البيضاوي بين النار يحرقون بها وبين حميم آن ماء حار بلغ النهاية في الحرارة يُصبُّ عليهم ويسقون منهُ وقيل اذا استغاثوا من النار أُغيثوا بالحميم ﴾ يصب من فوق روسهم الحميم يصهر بهِ ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد يعني يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب بهِ احشاؤهم كما يذاب بهِ جلودهم والمقامع هي السياط يُجلدون بها يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يفتر عنهم من عذابها وهم فيهِ مبلسون لا يموتون فيها وماهم عنها بمخرجين والغاية ان المراد تعذيبهم بانواع العذاب ويتقلبون من بعضها الى بعض خالدين فيها ابد الابد اعاذنا الله من الخزي وعذاب الميعاد انهُ روف بالعباد

﴿القول السابع في الملائكة﴾

ومما يجب على الانسان ان يعتقد ان الله سبحانه جملة الملائكة وهي غير جملة الانس والجن وان وجود الملائكة حق قال الله تعالى آمن الرسول بما

Digitized by Google

انزل اليهِ من ربهِ والمؤمنون كل آمن بالله وملائكتهِ وكتبه ورسلهِ (الايه) فمنهم حفظة يكتبون اعمال العباد ولا علم لهم بغيب العباد لقول الله عزوجل فيما ورد انتم الحفظة لاعمال العباد وانا الرقيب على ما في قلوبهم ومنهم رسل الى انبيائهِ كما قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا (الايه) ومنهم ملائكة غلاظ شداد خزنة النار لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم جملتان روحانيون وكروبيون فالروحانيون هم الرسل وجبرائيل عليهِ السلام منهم والكروبيون هم سادات الملائكة عليهم السلام ليسو برسل عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يوصفون بالتعب ولا بالشهوة ولا بالذكورية ولا بالانوثية ولا بالجنون ولا بالطفولية ولا باللحم ولا بالدم ولا با لغائط ولا بالبول ولا بالجوع ولا بالعطش ومن وصفهم بشيء من هذا فقد اخطأَ في وصفهم وانما توصف الملائكة بما وصفها الله تعالى في قولهِ جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثني وثلاث ورباع وما وصفها به من العبادة والتسبيح والاستغفار والكلام والرغبة في الطاعة والاجتهاد في العبادة بلا تعب ولا نصب ويوصفون بالخوف والرجاء وغير ذلك مما يليق بهم من الصفات فعلى المكلف الايمان بهم والقصد الى جبرائيل عليهِ السلام باسمه ويعلم انهُ رسول الله الى رسلهِ عليهم السلام ويتولاه بالترحم دون الاستغفار كذلك ولاية سائر الملائكة بالترحم دون الاستغفار وذلك لان الرحمة وسعة كل شيء والاستغفار انما هو للمذنبين وهم لا ذنب لهم والله اعلم .

❋ القول الثامن في الانبياء والرسل ❋

مما يجب على العبد المكلف الايمان بهم وهم جملتان على الناس معرفتهما كل واحدة منهما على حدتها لقوله تعالى قولوا امنا بالله وما أُنزل الينا وما

Digitized by Google

أُنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أُوتي موسى وعيسى وما أُوتي النبيون من ربهم ﴿الايه﴾ والانبياء اعمُّ من الرسل لان من الانبياء مرسلين وانبياء غير مرسلين وجملة الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفًا منهم المرسلين ثلاث مائة وثلاثة عشر واول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليهِ وعليهم اجمعين واهل الكافة منهم سبعة يعني الذين بعثوا لجميع الناس يدعونهم لتوحيد الله عز وجل بخلاف غيرهم من الانبياء بعثوا لقوم دون قوم وذلك معنى اهل الكافة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وداوود ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين واربعة منهم لم يموتوا الى الآن عيسى وادريس في السماء والخضر والياس في الارض ومن لهُ اسمان من الانبياء اربعة يعقوب وهو اسرائيل وعيسى وهو المسيح ويونس وهو ذو النون ومحمد وهو احمد صلى الله عليهِ وعليهم اجمعين والعرب منهم اربعة هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليهِ وعليهم اجمعين الاجداد منهم ثلاثة آدم ونوح وابراهيم وأُولوا العزم خمسة

أُولوا العزم نوح والخليل كلاهما   وموسى وعيسى والنبي محمد

فعلى العبد ان يعتقد كما قدمنا ان الله جملة الانبياء والرسل ارسلهم الى عباده وجعلهم الامناء على خلقه والحكام في بلاده وانزل عليهم كتبه واياته وجعل اولهم آدم ابو البشر رسولاً الى اولاده واخرهم نبينا محمدًا عليهِ السلام وختم بهِ انبيائه ورسله الى جميع خلقه وانزل عليه القرآن هدىً للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان نزلَ بهِ الرُّوح الامينُ على قلب محمد عليهِ السلام ليكون من المنذرين بلسان عربيٍّ مبين وانهُ كلام الله ووحيه وتنزيله وان الانبياء والرسل كلهم آدميون صلوات الله عليهم اجمعين

﴿ القول التاسع في الكتب المنزلة ﴾

يجب على المكلف الايمان بها وذلك ان يعلم ان الله جملة الكتب انزلها على رسله بواسطة الملائكة الكرام البررة الذين هم سفرة بين الله تعالى وبين خلقه ويقصد الى القرآن ويؤمن بهِ خصوصاً ويؤمن بغيره من الكتب عموماً قال الله تعالى آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزّل على رسوله والكتاب الذي أُنزل من قبل ﴿ الايه ﴾ وان القرآن معجز للرسول عليه السلام أنزله الله من اللوح المحفوظ في ليلة القدر جملة الى سماء الدنيا ثم نزل بهِ جبريل الروح الامين بعد ذلك نجوماً على قدر ما أدت اليه الحاجة ثم اكمل الله نزوله في عشرين سنة عشرة بمكة وعشرة بالمدينة وقيل في ثلاثة وعشرون سنة والله اعلم

﴿ تنبيه ﴾ قوله بواسطة الملائكة الكرام الخ لعلّ هذا في غير القرآن واما هو منزل بهِ جبريل عليه السلام لقوله تعالى نزل بهِ الروح الامين على قلبك او هو محمول على عمومه وانهُ لا فرق بين القرآن وغيره وان جبريل عليه السلام هو المبلّغ للرسل جميعاً كما اجمعت اكابر العلماء انهُ موكل بالرسائل وهو يتلقى عن مكائيل عن اسرافيل عن اللوح المحفوظ عن ملك الالهام عن رب العالمين فصدق انهُ انزلها على رسله بواسطة الملائكة ﴿ انتهى ﴾ وجملة ما انزل الله من الكتب على انبيائه مائة كتاب واربعة كتب منهم خمسون على شيث بن آدم وثلاثون على ادريس وعشرة على موسى قبل التوراة وعشرة على ابراهيم واربعة كتب قيمة التوراة لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداوود والفرقان لمحمد صلى الله عليهِ وعليهم اجمعين

﴿ القول العاشر في القَدَر ﴾

وذلك واجب على كل مكلف ان يعلم ان ما كان من خير او شر ونفع

وضرٌّ وما يكون من ذلك فبالله يكون ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وانهُ
تعالى خالقٌ لجميع الاشياء وكانت منهُ بقضاء وقدر و يعلم المكلف و يعتقد ان
ما يصيب الانسان لم يكن ليخطئهُ وما اخطأهُ لم يكن ليصيبهُ وان ما قضاه
الله تعالى فهو كائن لا محالة قال الله تعالى قل كل من عند الله وقال تعالى قل
لن يصيبنا الاَّ ما كتب الله لنا هو مولانا ﴿ الايه ﴾ وقد روي ان ابليس
اللعين قال لعيسى عليه السلام يا روح الله الست تزعم انهُ لم يصيبك الاَّ ما
قدر الله عليك قال بلي يا لعين فقال فارم نفسك إذن من ذروة جبل فان
قُدرت لك السلامة فتسلم قال يا عدو الله ان الله يختبر العباد وليس للعباد
ان يختبروا ربهم انتهي والله اعلم

﴿ الخصلة الثانية ﴾

﴿ فعل ما لا يسع الناس تركهُ وهو جميع الفرائض ﴾

ما بحث في هذه الخصلة باحث من طريق الهداية الاَّ تحقق ان الخبر المروي من
طريق ابن عمر عنه عليه السلام في قوله بني الاسلام على خمس الحديث متضمنًا
جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال الجوارح
واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها
راجعة اليهِ ومتشعبة منهُ كذا قال بعض الصالحين الافاضل من هذه
الامة وهو صريح الاسئلة السبعة المذكورة في قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد يعني
ان الملائكة يرصدون العباد يوم القيامة على جسر جهنم عند القناطر السبع
ويسأل العبد عند اولهن عن الايمان فان جاء بهِ مخلصًا جاز الى الثاني
فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسأل عن الزكاة

Digitized by Google

فان جاء بها تامة جاز الى الرابعة فيسأل عن الصوم فان جاء بهِ تامًا جاز الى الخامس فيسأل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السادس فيسأل عن الحج فان جاء بهِ تامًا جاز الى السابعة فيسأل عن المظالم فان لم يكن ظلم احدًا جاز الى الجنة والله تعالى اعلم ﴿ فان قال قائل ﴾ ان هذا الحديث لم يُذكر فيهِ الاَّ خمسة اركان ولم يكن يتضمن باقي الاسئلة المحكي عنها مثل المظالم والحقوق والعمرة فقل لهُ قد ذكر فيه اقامة الصلاة ومن المعلوم انهُ لا يقيمها الاَّ المؤمن الموفي بدين الله تعالى متورعًا مجتنبًا لجميع مظالم العباد لان المصلين كثيرون والموفين قليلون قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلواتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الاَّ على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون والله اعلم

﴿ وجوب الصلاة ﴾

على المكلف معرفة فرائضها وسننها واركانها ومندوباتها ويعلم انها الركن الثاني للاسلام قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا وانهُ لا يصح عمل الفرائض الاَّ بمعرفة كيفية ادائها والعلم بامتثالها كما انهُ يجب على العبد في كل عمل فريضة ثلاثة اشياء ﴿ الاول امتثال ما أمر بهِ ﴿ الثاني ﴾ راجيًا في عمله ثوابًا ﴿ الثالث ﴾ خائفًا من تركه عقابًا ويعلم ان الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم ايمانه قال عليه السلام ليس بين العبد والكفر الاَّ تركه الصلاة وقد توعد الله تاركها فقال تعالى ويل للمصلين الذين هم عن

Digitized by Google

صلاتهم ساهون وقال تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وقال احد المشايخ في تارك الصلاة

خسر الذي ترك الصلاة وخابا * وأبى معادًا صالحًا ومآبا
ان كان يجحدها فحسبك انهُ * اضحى بربك كافرًا مرتابا
او كان يتركها لنوع تكاسلٍ * غطى على وجه الصواب حجابا
فالشافعي ومالك رأيا لهُ * ان لم يتب حدُّ الحسام عقابا
والرأي عندي للإمام عذابه * بجميع تأديبٍ يراهُ صوابا

ولما كانت معرفة اسرار العبادات لها مكان من الاهمية لانها قد تبعث الهمة الى النشاط ومعانقة العمل على بصيرة خصوصًا بالنسبة لضعيفي الانقياد الايماني الغافلين عن حقيقة العبودية للخالق وما هو من لوازمها بدا لي ان ابين في هذا المختصر كلام الاكابر المستقيمين عن اسرار العبادات وما اشتملت عليه من الحكم على منهج وجيز ❊ فالحكمة في الصلاة ❊ هي تعظيم الله تعالى شكر النعمه التي لا تعدُّ واستجلابًا لمزيد كرمه الذي لا يُحد فاولاً يتطهر العبد لها من كل دنس وحدث اما بالماء الطهور المنعش للابدان الذي بهِ حياة كل شيء من حيوان ونبات او بالتيم عند (العجز او عدم الماء) بالصعيد الطاهر وهو مما خصت بهِ هذه الامة كالوضوء قال صلى الله عليهِ وسلم جُعلت الارض لي مسجد وترابها طهورًا وقال الله تعالى فتيمموا صعيدًا طيبًا وكلا الحالتين من فرائض الطهارة المتفق عليها ليقبل على العبادة طاهرًا نظيفًا نشيطًا وليكن ايضًا مطهرًا عن الادناس المعنوية التي هي الاوصاف الذميمة والذنوب ثم يقوم واقفًا لرب العالمين في غاية الخضوع والمسكنة مستقبلاً جهة القبلة لان العادة الانسانية في الخدمة التوجه الى المخدوم ولما كان المعبود منزهًا عن الجهة جعل توجه

Digitized by Google

الصورة الى الكعبة امارة على توجه السر الى جناب الحق جلّ وعلا وينوي الصلاة
بعينها وبالنية التي هي تحري مرضات الآمر باداء فرضه طاعة له راجيًا به ثوابه
خائفًا من تركه عقابه وطلبًا للمنزلة عنده مقبلاً بكنه همته على المعبود قولاً
وفعلاً ظاهرًا وباطنًا وهذا هو سر الصلاة الذي ينبغي ان يلزمهُ المصلي واذا
اقبل على ربه كأنهُ يراه الزم نظره الى الارض استحياء من هفواته ذاكرًا
كمالات قدسه بقوله عند نهاية التوجيه سبحانك اللهمّ وبحمدك تبارك اسمك
وتعالى جدك وجل ثناؤك لا اله غيرك وايدّ ذلك بالاستعاذة من الشيطان
الرجيم * بدون ان يجهر بها * لئلا يشغلهُ بالوسوسة عما هو مقبل عليه ثم يكبر
تكبيرة الاحرام ثم البسملة للاستعانة بالمعبود على تمام المقصود ثم يقرأ القرآن
لتكون مناجاته لربه بكلامه الذي هو سيد الاذكار لا سيما والعبد قاصر
عن الاتيان بمناجاة من تلقاء نفسه تناسب الجناب الالهي أتيًا بفاتحة الكتاب
التي هي أُم القرآن وقد اشتملت على الثناء على المعبود واستحقاقه لجميع محامد
الحاضرين بما انهُ المربي لكل العالمين ومبلغهم الى كمالهم تدريجًا بما افاض عليهم
من الامداد وما خلق لهم من المنافع ثم وصفه تعالى بالرحمة في الكونين
وانهُ مالك الامر كله في يوم الجزاء اي اليوم الذي تجازي فيه العباد بالاعمال
وهو يوم القيامة وبعد وصفه جل شأنه بهذه الاوصاف الجليلة تبين انهُ الجدير
بالعبادة بحيث لا تنبغي لاحد سواه فلذا قال (اياك نعبد) اي نخصك بالعبادة
لان تقديم المعمول يفيد الحصر والاتيان بالنون الدالة على مشاركة غير المتكلم
لهُ في الفعل مراعاة لكافة جوارح العبد فكأنهُ يقول أُعبدك بكل جزء من
اجزائي بلساني وقلبي وغيرهما فينبغي حينئذٍ للمصلي ان لا يكون قلبه لاهيًا في
صلاته لئلا يكون كاذبًا في قوله نعبد ولا يصح ان تكون النون للعظمة لان

Digitized by Google

المقام مقام خضوع وتواضع لا ترفع ولما علم ان الامر منهُ واليهِ وان تيسير العبادة لهُ غير ممكن الاَّ بمعونة الهية قال (واياك نستعين) اي نطلب منك الاعانة على اداء التكاليف التي منها هذه الصلاة (اهدنا الصراط المستقيم) اي الطريق الذي لا اعوجاج فيهِ (صراط الذين انعمت عليهم) وهم المتمسكون بعرى الشريعة الغراء (غير المغضوب عليهم) وهم الذين خالفوا اوامر الله تعالى وافسدوا في الارض بقتل الانبياء واستكبروا وظلموا فاستحقوا الغضب الالهي وسيموا بالذل والصغار (ولا الضالين) وهم الذين ضلوا عن طريق شريعة نبيهم فاختلفت اهوائهم في اطرائه ثم يركع تواضعًا وحطًا لنفسه في حضيض الحيوانية مشيرًا بقيامه منهُ الى رفع الله اياه منهُ الى احسن تقويم الانسانية شاكرًا على هذه النعمة بقوله اللهمَّ ربنا ولك الحمد ثم يسجد تكميلاً لتواضعه حطًا لها في ادني مراتب الوجود من النباتية او الجمادية الترابية بوضع وجهه الذي هو اشرف اعضائه على محل النعال مشيرًا بقيامه منه الى رفع الله اياه الى احسن تقويم مسبحًا في كل حط تنزيهًا لله تعالى عن القرب الجسماني وايماء الى ان المقصود من القرب في مثل حديث ❊ اقرب ما يكون العبد وهو ساجد ❊ القرب المعنوي ومكبرًا في كل رفع تبعيدًا لنفسه ان يتكبر لما ارتفع وهذا هو السر فيما يروي ان النبي عليهِ السلام واصحابه الكرام اذ علوا الثنايا (اي الامكنة المرتفعة) كبَّروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك والحكمة في تكرار السجود مرتين ❊ الاشارة بالاول ❊ الى انهُ وُلدَ على الفطرة الايمانية ❊ وبالثاني ❊ الى انهُ ممن يموت عليها لان من استكمل الفطرتين سجد يوم الميثاق سجدتين فكأنهُ يقول اللهمَّ انك هديتنا للايمان فتوفنا بفضلك مسلمين والركعة الثانية وما بعدها للتمرن على وظيفة الخدمة لان ما تكرر تقرر عادة

Digitized by Google

واما القعدة ﴿ اي الجلسة للتشهد ﴾ فهي لجمع الرأي لان الحالة حالة عرض حاجاته بعد تمام مناجاته ولان العادة ان من وقف بين يدي ملك وأدى ما يلزم ان يؤذن له بالجلوس تأنيسًا وتقريبًا ثم لما كانت الصلاة معراج المؤمن الى الملكوت والتنقل في اصناف العبادات المتنوعة المشاهد ناسب اتمامها بالتشهد الذي تمت به مناجاة نبينا عليه السلام في معراجه اذ قال فيه عن الهام من ربه ﴿ التحيات المباركات والصلوات والطيبات لله ﴾ اي اعز العبادات الدالة على الملك والعظمة وكل عبادة قولية وبدنية ومالية لله تعالى فرد الله تعالى عليه وحياه ﴿ بقوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ﴾ فقابل التحيات بالسلام وهو تحية الاسلام وقابل الصلوات بالرحمة التي هي بمعناها وقابل الطيبات بالبركات ومعناها النمو والكثرة وهي مناسبة للمال ولما افاض الله تعالى على نبيه بهذا الانعام والنبي صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق واجودهم عطف باحسانه من ذلك الفيض على اخوانه الانبياء والملائكة وصالح المؤمنين فقال ﴿ السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ فلما رأى اهل الملكوت الاعلى والسموات وجبرائيل هذا الاحسان قال كل واحد منهم ﴿ اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدًا عبده ورسوله ﴾ عن وحي والهام والختم بالسلام لانه غاب سره عن الاكوان والحاضرين حين تم سفره الروحاني وحين قدم من غيبته سلّم على حاضريه من الملائكة والناس فهذه هي الصلاة الحقيقية باسرارها وحكمها التي قرّت بها أعين الاصفياء وفي الحديث ﴿ وجعلت قرة عيني في الصلاة ﴾ ومحصلها فراغ بالكلية عن الاكوان فالمقصر المتواني عن موردها العذب ليعلم انه يتقاعس عن الوقوف لربه المنعم الحقيقي ثم لعله يقف في اليوم الواحد غير مرة بين يدي مخلوق مثله

ذليلاً محتقرًا قد استولت عليهِ سحرة الاوهام فجعلته عبداً لا قل عبيد الملك العلام وفقنا الله تعالى لما يرضيهُ من قول وعمل انهُ رؤف رحيم

﴿ وجوب الزكاة ﴾

من مقتضى ما يجب على المكلف اعتقاد وجوبها وانها الركن الثالث للاسلام نصًا من الكتاب والسنة واجماعًا من اكابر الأمة قال الله تعالى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وقال عليهِ السلام لا صلاة لمانع الزكاة قالها ثلاثًا اعني اذا كان مستحلاً منعها فصلاته باطلة اصلاً وقد اشرك وهي تجب بالجملة في ثلاث اشياء عين وماشية وحرث فالعين صنفان ذهب وفضة والماشية ابلٍ وبقر وغنم والحرث ما يخرج من الارض وهي شيئان ثمار وحبوب فالثمار نوعان تمر وزبيب والحبوب انواع كثيرة وقد شرع الله الزكاة في اموال الاغنياء وجعلها حقًا واجبًا للفقراء حكمة ألّف بها بين قلوب العباد لتثبت الموده بين ذوي الفاقة والاغنياء في اقطار البلاد ويقع منهم التعاون والتناصر على الحق وسبيل الرشاد اذ لو انقطعت حاجة الفقراء من ذوي الاموال لسقطت بذلك من قلوبهم الاجلال ووقع بينهم التنافر واستحكم فيهم التقاطع والتدابر فيؤول ذلك الى خراب الدنيا وانقطاع سكانها ولكن الله تعالى جعل الزكاة ذريعة لتواصل الانام وتطهيرًا لقلوب ذوي الاثام وتكثيرًا للاموال وتضعيفًا للحسنات فقال لنبيه عليهِ السلام خذ من اموالهم صدقة تطهرهم ﴿ الايه ﴾ وهذه اول اية نزلت بالمدينة في وجوب الزكاة وسبب نزولها ان طائفة من المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في اوقات الغزو اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل بالمتخلفين فلما تابوا تاب الله عليهم واطلقوا من السواري قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا

فقال ما أُمرت ان اخذ من اموالكم شيئاً فنزل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة * الايه * فانظر الى هذا السر العجيب والتشريع المحفوف بالحكم والمورد الرحيب حيث جعل الله تعالى في الزكاة طهرة من الاثام وخلاصاً لمعطيها يوم الزحام وحثاً للشحيح المقتر على دفعها بكل اختيار ورضا وامتثالاً للأمر ما يستدرجه الى ممارسة الكرم وفعل الخير والقناعة وفيها تخلية القلب عن الصفات الرذيلة التي هي صرف الفكر الى حفظ المال وكنزه بالشح وخدمته بالقلب والقالب والمالك الحقيقي للاموال والاقوات هو الله سبحانه وتعالى وقد جعل للاغنياء مِلكاً نسبياً ليكونوا خُزّانه وامنائه واحال الفقراء عليهم ليعطوهم مما هو في ايديهم على سبيل الامانة واوضح لهم هذه الحقيقة في كتابه العزيز بقوله تبارك وتعالى * وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيهِ * فاذا لم يخونوا في الامانات ظهرت فيها البركات وكانت لهم الدرجات والافا لكيّ بها في الدركات ومن الحكمة ان الزكاة قيد النعم الموجودة وصيد النعم المفقودة كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وفيها استرقاق احرار الخلان فان الانسان عبد الاحسان كما قيل

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان إحسان

وحاصل القول ان الجواد يتمتع بالثناء العاجل والثواب الاجل

* وجوب فرض الصوم *

فرض الصوم واجب على كل مكلف منقطع عذره وانهُ الركن الرابع للاسلام وان الله تعالى جعل من الصوم واجباً يتعلق العقاب بتركه وهو ما يجب لنفس الزمان كصيام شهر رمضان ومنهُ ما يجب لعلة الحنث كصيام الكفارات وما شابهها ومنهُ ما يجب بايجاب الانسان على نفسه كصيام النذر

Digitized by Google

الواجب عليه * اما حكم صوم رمضان * فهو الوجوب بظاهر الكتاب والسنة والاجماع من الامة اما الكتاب فقول الله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني ان الصوم عبادة شاقة والشيء الشاق اذا عم سهل عمله وقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن السنة قول النبي عليه السلام * بني الاسلام الحديث * واما الاجماع فانه لم ينقل في ايجاب صومه خلاف عن احد من الامة ومعنى الصوم في اللغة الامساك وفي الشرع الامساك عن الاكل والشرب والجماع وغيره من جميع ما يفسد الصوم في وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية [١] وعزيمة يعني يصوم على التصديق به والرغبة في ثوابه طيبة بها نفسه غير كارهة وعلى المكلف ان يعلم ان لا رخصة لاحد من المسلمين في افطار رمضان بغير عذر

اما اعمال الطاعات فانه يجب على العبد ان ينوي في كل عمل منها الامتثال عبادة لله وتقربا به اليه فحقيقة النية في الطاعات إنبعاث القلب والتحري الى مرضات الرب تبارك وتعالى والله اعلم

* الحكمة في الصيام *

فهي قهر النفس الامّارة وتصفية الباطن ليصلح مهبطاً لنزول الحكم فان الجوارح متى شبعت طغت والبطنة تُذهب الفطنة وتسد منافذ الحكمة وفيه

---

(١) قوله مع نية هذه اللفظة قليلة المبنى جليلة المعنى وهي لباب العمل وصنوه وعماد الدين واسه ولذلك نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال الأ بها لانها في العمل بمنزلة البذر في الزراعة فمن زرع بالبذر فحقيق ان يحصد زرعهُ ومن تعنّا بلا بذر فثمرته الندامة فالواجب على كل عبد اراد طاعة الله تعالى ان يتعلم النية لتخلص له المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص اللذين هما وسيلتا العبد الى النجاة يوم الاخذ بالنواصي والنية انما تؤثر في الطاعات والمباحات دون المعاصي والسيآت

Digitized by Google

ادراك ألم المجاعة بالوجدان وهو ادعى الى توفر الشفقة والرحمة على المساكين وفيه التخلق باخلاق الصمدي الذي يُطعِم ولا يُطعم امتثالاً لحديث ﴿تخلّقوا باخلاق الله﴾ وهو معنى ما روي في الحديث انهُ تعالى يقول ﴿الصوم لي وانا أَجزي بِهِ﴾ اي الصوم صفة صمدانية حقيقتها لي تلبس العبد بمثالها تشبهاً باخلاقي ولانهُ لعدم الاطلاع عليهِ مبرَّأ عن شائبة الرياء والنفاق واستجلاب نظر الخلق بخلاف غيره من المأمورات والله اعلم

﴿وجوب العمرة والحج﴾

على المكلف ان يعلم انهما حقان واجبان لله في رقاب الناس من الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليهِ سبيلاً وقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله ففي هذه الاية دلالة على وجوب الحج والعمرة جميعاً ودليله من السنة قوله عليه السلام ﴿بني الاسلام الحديث﴾ قال صلى الله عليهِ وسلم من وجد سبيلاً الى الحج ولم يحج فليمت يهودياً او نصرانياً وان شاء فليمت موتة جاهلية فقد وجب لهُ النار قال الله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين فالعبد مأموراً باتمام هذان الفرضان لانهما يتضمنان سؤالات القناطر في الميعاد كما قدمنا

﴿الحكمة في الحج والعمرة﴾

ان الله سبحانه وتعالى فرض الحج والعمرة على المستطيعين من اهل القبلة فكان في السفر اليهما تذكرةً لسفر الآخرة واهوال المعاد اذ الخارج اليهما مختلع عن الاهل والاولاد والاموال والمدخرات قلَّما يخلو من توبة واحكام وصية وكان ركوبه للراحلة مثلا لركوبه نعش الجنازة ودخول البادية وقطعه عقباتها الى الميقات تذكرة للخروج من الدنيا بالموت الى ميقات القيامة

Digitized by Google

ومشاهدة تلك الاهوال والمطالبات فكان انفراده عن الاهل في البر وما
يكابد من قطاع الطريق وسباعه ووحوشه فهو مثلا لخلوته في القبر مع ديدانه
وافاعه وكان التفافه بثياب إحرامه مخالفًا لزيه وهيئة لباسه تذكرة لثياب
الكفن وقدومه على ربه بزي مخالف لزي الدنيا اذ كلاهما غير مُخيطين ملفوفًا
فيهم العبد في كلتا الحالتين وكان تلبيته للرب تعالى عند الميقات تذكرة
لاجابة الداعي من الاجداث يوم ينفخ في الصور فكان دخوله الحرم اشعث اغبر
مثلا لقيامه من القبر شاخصة ابصاره مع الناس ذاهل العقل عاري البدن
من اللباس فكان انصبابه الى مكة مع جملة الزائرين كانصباب الناس المؤمنين
في القيامة الى جهة الجنة قاصدين دخولها فكان دخوله الى البيت وتعلقه
باستاره مثلا لحضرة الملك يقصده الزوار من كل فج عميق وأوب سحيق شعثًا
غبرًا متواضعين لرب البيت خضوعًا لجلالته واستكانة لعزته فكان وقوفه
بعرفات مع جملة الحجيج وارتفاع اصواتهم بالبكاء والضجيج واتباع الفرق أئمتهم
في الترداد على المشاعر اقتداء بهم في امتثال المناسك مثلاً للوقوف في عرصات
القيامة واقتفاء كل امة نبيها طمعًا منهم في شفاعته لهم واندفاعهم من عرفات
منقسمين الى مردودين ومقبولين مثلاً لانقسام الخلق في القيامة الى محرومين
ومرحومين ولكن الكرم من الله عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائرين مرعي
وزمام المستجيرين غير مضيع فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال
قلوبهم وارتفعت الي الله ايديهم وامتدت رقابهم وشخصت نحو السماء ابصارهم
مجتمعين على طلب الرحمة من مولاهم فلا تظنن ان يخيب امالهم او يضيع سعيهم
مع اجتماع الهمم والاستظهار بالاولياء من جميع الامم في وقت واحد وصعيد
واحد ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب من وقف بعرفات فظن ان الله لم

Digitized by Google

يغفر له قال صلى الله عليهِ وسلم من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امهُ والله تعالى اعلم ✻ سرد الحقوق ومظالم العباد التي يُسأل عنها العبد في المعاد ✻ وهي من اهم افراد مكارم الاخلاق المفروضة بنص الكتاب والاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم تحض على مراعاتها وملاحظة مقتضياتها وهي كما ترى ✻ حقوق الوالدين ✻ هذه الحقوق قد عظمها الله تعالى ولا شيء اعظم مما عظمهُ الله وجعلها واجبة على المكلف بعد معرفة توحيد الله تعالى وكرر ذكرها في غير موضع من الكتاب العزيز وجعلها مقدمة على باقي الحقوق في الترتيب فقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا بهِ شيئًا وبالوالدين احسانًا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريمًا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك اليَّ المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك بهِ علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفًا يعني بالبر والصلة ومن الاحاديث ما روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال من اسخطهما فقد اسخط الرحمن ومن اغضبهما فقد اغضب الرحمن وان أمراك ان تخرج لهما من اهلك ومالك فاخرج لهما وقال عليهِ السلام برُّ الوالدة على الوالد ضعفان ودعوة الوالدة اسرع اجابة قيل ولمَ ذلك يا رسول الله قال هي ارحم من الأب ودعوة الرحم لا تسقط فهذه الايات والاحاديث كلها تدل على وجوب الاحسان اليهما بنفسه ومالهُ ان استطاع ذلك

✻ حقوق الاولاد على والدهما ✻

قال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارًا وفي الاثر عن النبي صلى الله عليهِ وسلم يلزم الوالدين من الحقوق ما يلزم ولدهما من حقوقهما وهو ان يسترضعه اطهر

البان النساء ويعق عنه يوم سابع ولادته ﴿ ومعنى العقيقة الشعر الذي وُلد به وعن الذكر شاتان وعن الانثى شاة والعقيقة مندوب اليها وحكم لحمها كحكم لحم الضحايا في الاكل والصدقة لانها نسك ﴾ ويؤدبهُ احسن الادب ويعلمهُ ما يلزم من امر الدين وما يصلحهُ من صناعات الدنيا لمعاشه ويحسن تربيتهُ وعنهُ عليهِ السلام قال يعق عن الولد يوم السابع ويماط عنهُ الاذى فاذا بلغ سبعا عُزل عن فراشه واذا بلغ عشرا ضُرب على الصلاة واذا بلغ ستة عشرة زوّج ثم يأخذه بيده فيقول لهُ قد أدبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك والله اعلم

﴿ حقوق الاقارب والرحم ﴾

قال الله تعالى وآت ذا القربى حقه (الايه) ففرض الله تعالى حق القرابة والارحام فقال واتقوا الله الذي تسألون بهِ والأرحام وشدد الوعيد في قاطعها فقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال ويقطعون ما امر الله بهِ ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ والاثار في هذا كثيرة ﴾ وجملة حقوق القرابة ان يواسيهم الانسان بنفسه وما له ان كانوا محتاجين ويحضر لفرحهم وحزنهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولا يقطعهم وان قطعوه وليعطهم وان حرموه وفي الحديث افضل الصدقة صدقة على ذي الرحم الكاشح ﴿ يعني الذي يضمر لك العداوة ﴾

﴿ حقوق اليتامى ﴾

وقد امر الله بالاحسان الى اليتيم لقوله تعالى وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى وقال وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان

Digitized by Google

الله كان بهِ عليما وروي من طريق ابن عباس ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال من آوى يتيما او قام بهِ احسانًا وقع اجره على الله ولا يضيع الله اجر من عمل له والواجب على اولياء اليتامى وعشائرهم ان يقوموا بهم وبما يصلح لهم وهو عليهم حق واجب وذلك من صلة الرحم

﴿ حقوق المساكين ﴾

وحق المساكين قد اوجبهُ الله تعالى وامر بالاحسان اليهم فقال وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وقال تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم انهُ كان يقول اللهمَّ احيني مسكينًا وامتني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين وكان سليمان عليهِ السلام في ملكه اذا دخل المسجد فرآى مسكينًا جلس اليه قال مسكين جالس مسكينًا والله اعلم

﴿ حقوق الجيران ﴾

وحق الجيران فرض واجب والدليل على فرضه قوله تبارك وتعالى واعبدوا الله ولا تشركوا بهِ شيئًا وبالوالدين احسانا الى قوله والجار ذي القربى والجار الجنب وقال صلى الله عليهِ وسلم الجيران ثلاثة جار لهُ حق واحد وجار لهُ حقان وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذي لهُ ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فلهُ حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي لهُ حقان فالجار المسلم لهُ حق الجوار وحق الاسلام واما الذي لهُ حق واحد فالجار المشرك فانظر كيف اثبت للمشرك حقًا بمجرد الجوار فصار الجوار يقتضي حقًا وراء ما تقتضيه اخوة الاسلام وقال عليهِ الاسلام اتدرون ما حق الجار ان استعان بك اعنتهُ وان استنصرك نصرتهُ

Digitized by Google

وان استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليهِ وان مرض عدته وان مات تبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته وقال صلى الله عليهِ وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انهُ سيورثه

حقوق الزوجة على زوجها

وحقوق الزوجة فرض واجب على الزوج لقوله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال تعالى في تعظيم حقهن واخذن منكم ميثاقاً غليظاً وجملة حقوق المرأة ان يحسن اليها الزوج في معاشرتها ويستعمل حسن الخلق معها واحتمال الاذى منها ترحماً عليها لقصور عقلهن وآخر ما وصى بهِ الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى خفي كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان لكم (يعني اسيرات) اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقال عليهِ السلام من صبر على سوء خُلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطي ايوب على بلائه ومن صبرت على سوء خُلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون وقال صلى الله عليهِ وسلم اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خُلقاً والطفهم باهله وان كان الرجل قد تزوج باكثر من واحدة فليعدل بينهن في النفقة والكسوة والمضاجعة وغير ذلك وينبسط في وجههن ولا يتهددهن بالطلاق ولا يهجر فراشهن ولا يتواعد احداهن بالضارة الَّا اذا كانت ناشزة فاليتدرج في تأديبها بالوعظ والتخويف وله ان يغضب عليها ويهجرها في امر الدين من عشر الى شهر ولا يفشي سرها في النكاح (يعني ولا يحدث الناس بما يخلو بهِ منها ولا تحدث هي النساء بما تخلو بهِ منهُ فقد قيل ان من حدث الناس بما يخلو بهِ من امرأته كمن فعله في الحرام وكذلك المرأة اذا حدثت بما تخلو بهِ

Digitized by Google

من زوجها) ولا بعد الطلاق يعني لئلا ينفر الناس منها وليعلمها ما يلزمها من امر الدين في الصلاة والطهارة واحكام الحيض والاستحاضة والّا صار تحت حكمها يوم القيامة والله اعلم

﴿ حقوق الزوج على الزوجة ﴾

وحق الزوج فرض على الزوجة لقوله تعالى وللرجال عليهن درجة وقال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وسألت امرأة من خثعم (قبيلة) الرسول عليه السلام عن حق الزوج قال ان من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها فراودها عن نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه ومن حقه ان لا تعطي شيئًا من بيته الّا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر لهُ ومن حقه ان لا تصوم تطوعًا الّا باذنه فان فعلت ذلك جاعت وعطشت ولم يتقبل منها وان خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيته وتتوب وقال عليه السلام المرأة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان وقال ايضًا للمرأة عشر عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فاذا ماتت ستر القبر العشر عورات فحقوق الزوج على الزوجة كثيرة واهمها امران احدهما الصيانة والستر والاخر ترك المطالبة مما وراء الحاجة ولله در المرأة الصالحة التي جعلت توصي ابنتها ليلة دخول زوجها بها اخذت تقول اي بُنية انك مفارقة بيتك الذي منهُ خرجتِ وعشكِ الذي منه درجتِ الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني لهُ أَمةً ليكون لكِ عبدًا واحفظي لهُ خصالًا عشرًا يكون لكِ ذخرًا فاما الاولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع لهُ والطاعة واما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وانفه فلا تقع عينه منكِ على قبيح ولا يشم انفه منكِ الّا اطيب الريح واما الخامسة

Digitized by Google

والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة واما السابعة والثامنة فالاحراز لماله والارعاء على حشمه وعياله واما التاسعة والعاشرة فلا تعصى لهُ امرًا ولا تفشي لهُ سرًا فانك ان خالفت امره اوغرتِ صدره وان افشيتِ سره لم تأمني غدره واياكِ والفرح بين يديه اذا كان مهتمًا والكآبة لديه اذا كان فرحًا

﴿ حقوق الصاحب بالجنب ﴾

وقد امر الله بالاحسان الى الصاحب بالجنب قال الله تعالى والصاحب بالجنب قيل هو الصاحب في السفر وقيل هو الزوجة والصحبة التي لها الحقوق اذا خرجوا من المنزل وعقدوا الصحبة على الخروج من المسافة التي تبيح للمسافر الفطر وصلاة القصر اوفيما دونها لزم كل واحد منهم حق صاحبه وبالجملة فان الاخوة على ثلاث مراتب ادناها ان تنزله منزلة عبدك او خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك فاذا سنحت لهُ حاجة وكانت عندك اعطيتهُ اياها ولم تحوجه الى السؤال فان احوجته الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة ﴿ الثانية ﴾ ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك ونزوله منزلتك حتى تسمح بمشاطرته في المال ﴿ والثالثة ﴾ وهي العليا ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع اخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة عادية لا وقع لها في العقل والدين وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل عندها فامسك حذيفة بن اليماني الثوب وقام يستر رسول الله عليه السلام حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول الرسول الثوب وقام

Digitized by Google

يستر حذيفة عن الناس فابى حذيفة وقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تفعل فابى عليهِ السلام الاّ ان يستره بالثوب حتى اغتسل وقال صلى الله عليهِ وسلم ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه وروي انهُ صلى الله عليهِ وسلم في مهاجرتهِ الى المدينة اذا اتاه رجل مهاجر آخا بينه وبين رجل من الانصار فيقوم الانصاري بشأن المهاجري وقد قيل ربما كان لرجل من الانصار زوجتان فيخرج من احداهما اليهِ فيتزوجها اخوه المهاجر ومن حق الصحبة انهُ اذا حصل من صاحبك زلات او هفوات فانها لا تخلو من ان تكون في دينه بارتكاب معصية او في حقك بتقصيره في الاخوة اما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والاصرار عليها فعليك ان تطلعهُ على حكم الله فيها وتلاطفه في نصحه بما يُقوِّم آوَدَهُ ويجمع شمله ويعيد الى الصلاح والورع حاله فان لم تقدر وبقي مصرًّا فقد وجبت لهُ البرأة من مقتضى الحب في الله والبغض في الله واما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيهِ الاحتمال والعفو والصفح والتعامي عنهُ والله اعلم

❋ حقوق المسلم على المسلم ❋

ومن حقوق المسلم على المسلم ان يسلم عليهِ اذ لقيهُ ويشمته اذا عطس ويجيبه اذا دعاه ويتزحزح لهُ في المجلس ويحفظه في اولاده ويصله بما قدر عليهِ وينصح لهُ اذا استنصحهُ ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات وتحب لهُ ما تحب لنفسك وتكره لهُ ما تكره لنفسك وروي عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال أربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو لمدبرهم وان تحب تائبهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى رحماء بينهم قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم فاذا نظر

Digitized by Google

الطالح الى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لهُ فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به وإذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهده وتب عليه واغفر له عثرتهُ والأخبار والاثار في هذه الحقوق كثيرة والله اعلم

﴿ حقوق ابن السبيل ﴾

وقد امر الله بالاحسان الى ابن السبيل قال تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب با لجنب وابن السبيل وهو المنقطع عن اهله وخرج من المسافة التي تبيح صلاة القصر وليس عنده مال ولا يجد من يسلفه ولا من يبيع لهُ بدين فاحتاج فقد وجب حقه على من جاز عليه ويجب حق ابن السبيل كائنا ما كان من الناس الا من يسعي في معصية الله مثل قطاع الطريق واهل الفتنة ومن هاجره المسلمون والمرأة العاصية لزوجها والعبد الآبق ومانع الحق واشباههم فلا يجب لهؤلاء ولا يطعمون ولا يسقون ويقال ان حق ابن السبيل عليك ثلاثة ايام فما فوق ذلك فهو صدقة وحق الضيف واجب على من نزل عليه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهُ قال من يؤمن بالله واليوم الاخر فاليكرم ضيفه وينبغي لمن نزل عليه الضيف ان يكرمهُ ويتولى امر ضيافته بنفسه ولا يكلهُ الى غيره ومن كرم الرجل ايضًا ان يكرم ضيفهُ ويخدمه وذُكر ان ابراهيم عليه السلام يُكنى أبا الأضياف قال الله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ومن حقوق الضيف على اهل البيت ان يقدموا له خير ما في بيتهم ويسرعوا له بالطعام ويحفظوا له اوقات الصلاة ويحفظوا له دابته بالعلف والسقي ولا يغيبوا عن وجهه لان هذا كلهُ من اكرام الضيف وحق صاحب البيت على الضيف ان لا يحتقر ما قُدّم لهُ وقد ذكر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه بات عند الاضياف فقال لهم انكم بتمْ

عند ثلاثة عندي وعند رزقكم وعند الله فان لمتموني فقد لمتم رزقكم وان لمتم رزقكم فقد لمتم الله تعالى وان لمتم الله فقد كفرتم ومن حقوق صاحب البيت على الضيف ان لا يرمي ببصره على نواحي البيت ولا يدخل الا باذن ولا يخرج الا باذن ولا يخبر بسر اهل البيت وان دعاه صاحب البيت الى طعام فلا يجلب اليه احداً بغير اذنه والله تعالى اعلم

﴿ حق السلطان على الرعية ﴾

وقد اوجب الله تعالى طاعة السلطان وولات الامور القائمين على الحق فقال وهو اصدق القائلين اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وعلى الرعية ان تعلم انها جُعلت فتنة للسلطان وولات الامور وانهم مبتلون فيها بما جعل الله تعالى لهم عليها من السلطان فبأن تطيعه ولا تعصيه الا فيما يسخط الله عز وجل فانهُ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وان على الرعية ألا تتعرض لسخط السلطان وولات الامور فتلقي بيديها الى التهلكة وتكون شريكة لهم فيما يأتي اليهم من سوء

﴿ حق الرعية على السلطان وولات الامور ﴾

انهم يعدلوا فيهم وان يعلموا انهم صاروا رعيتهم لضعفهم وقوتهم ويكونون لهم كالوالد الرحيم ويغفروا لهم ولا يعاجلونهم بالعقوبة ويشكروا الله تعالى على ما اتاهم من القوة عليهم وعلى اولات الامور ان يصدقوا في وعدهم ويتساهلوا في وعيدهم ويتغامضوا عنه وينتخبوا العمال كريمي الاصل من ذوي البيوتات الذين حنكتهم التجارب اهل الثبات العالمين بالكتاب والسنة فيولجهم الاشغال ويعهد اليهم الاعمال ولا يركن في جميع الامور اليهم لئلا يؤدي ذلك الى الاشتغال بالحوائج الخصوصية وتترك شؤون الرعية وتضيع الحقوق وتسترسل

Digitized by Google

النفس في قضاء حوائجها ويقع السلطان في حرج والمسئولية جميعها عائدة عليهِ فقد ورد في الحديث الصحيح كل راعٍ مسئول عن رعيته يوم القيامة

﴿حق الاستاذ في العلم﴾

يجب تعظيمه وتوقير مجلسه وحسن الاستماع اليهِ والاقبال عليهِ وان لا ترفع عليهِ صوتك ولا تجيب احدًا يسألهُ عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث احدًا في مجلسه ولا تغتب عنده احدًا وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس عدوًّا لهُ ولا تعادي لهُ وليا فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت منه العلم لله تعالى لا للناس

﴿حق الطلبة على الاستاذ﴾

فان يعلم الاستاذ ان الله تبارك وتعالى انما جعلهُ قيّماً على الطلبة فيما اتاه من العلم وفتح لهُ من خزائنه فلا يبخل بهِ على الطلبة وان يتدرج معهم في التعليم والالقي على مقتضى نواميس الطبيعة بدون عجلة وبدون انقطاع مع الاحسان في التعليم وعدم التجبر على الطلبة ويراعي في ذلك كله جانب من لا تخفى عليهِ خافية والا يكون هو المخاطب بقوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

﴿حق العبيد على ساداتهم﴾

ملك اليمين يقتضي حقوقًا في المعاشرة لا بد من مراعاتها وقد امر الله تعالى بالاحسان الى المماليك في كتابه العزيز فقال وما ملكت ايمانكم وروي عن رسول الله صلى الله عليهِ سلم قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا

Digitized by Google

وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم وقال عليهِ السلام لا يدخل الجنة خبٌّ ولا متكبر ولا خائن ولا سيِّء الملكة وقيل اضرب عبدك اذا عصى الله واعفُ عنهُ اذا عصاك وقال عليهِ السلام اوصاني حبيبي جبريل عليهِ السلام برفق المملوك حتى ظننت ان ابن آدم لا يستخدم فجملة حق المملوك ان يشركه في طعمته وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء وان يعفو عن زلته لان السادات مسئولون عنهم يوم القيامة

﴿حق السيد على عبده﴾

وحق السيد على عبده ان يحفظ لهُ ما أتمنه عليه ويحسن خدمته ولا يعصيه في جميع الاحوال الاَّ ان يامره بمعصية الله فلا يطيعه على ذلك وليس للعبد ان يصلي نافلة ويصوم نافلة الاَّ باذن سيده الا ما جوَّزَ لهُ من النوافل التي للسنة وان اضطر العبد الى القيام بنفسه ولا ينفعه مولاه فاليقم بنفسه ويسعى على رزقه وكل ما تحصل عليهِ من المال فلا يعطيه لسيده ولا يبيعه الا باذنه لقوله تعالى عبدًا مملوكًا لا يقدر على شيء ويقاتل العبد على مال مولاه بغير اذنه اذا كان اقلّ من قيمته او اكثر ولا يقاتل على مال غير سيده الاَّ باذنه واما على نفسه او لباسه او سلاحه فانهُ يقاتل ولو نهاه السيد عن ذلك لان ذلك عليهِ فرض ولا يحل لهُ ان يسلم نفسه الى الموت ولا ان يرمي بسلاحه ولباسه وقد جاء في الحديث الشريف ان الراعي مسئول عن رعيته يوم القيامة والامام يُسئل عن رعيته والرعية تسئل عن امامها والزوجة تسئل عن القيام بحق زَوجها وعن ما ضيعت والرجل يسئل عن حق زوجته والعبد يسئل عن القيام بحق مولاه وما ضيع من حقه والمولى يسئل عن ماضيع من حق عبده والجار

Digitized by Google

يسئل عن جاره والولد يسئل عن حق والده والوالد عن حق ولده ولذلك قال الحكم العدل فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى يايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارًا وذلك فيما ادبهم الله وامرهم ان يعلموا اهلهم واولادهم وازواجهم وخدمهم وعبيدهم ومن هو من اهليهم بحيث يبلغ جميعهم ويحذرهم الحرام وارتكاب الآثام ويأمرهم بطاعة ذي الجلال والاكرام

حق البهائم

قال الله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون (الاية) وفي الحديث عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ نهي ان تتخذ ظهور الدواب كراسي وفي الحديث ان امرأة عذبت هرة وربطتها حتى ماتت جوعًا فقيل لها لا انتِ اطعمتيها ولا انتِ ارسلتيها تأكل من حشرات الارض ومن حق الدابة على صاحبها ان يرفق بها ويحسن علفها وسقيها ويعرضها على الماء اذا مرَّ عليهِ ولا يُحملها ما لا تطيق ويُليّن ذات رحلها من برذعة او حوية او اكافٍ وما اشبه ذلك ولا يضرب وجهها لانهُ قيل من أذى بهيمة وضربها على وجهها او حملها ما لا تطيق طولب بذلك في القيامة وقد روي ان ابا الدرداء قال لبعير لهُ عند الموت ايها البعير لا تخاصمني غدا عند ربك فاني لم احملك فوق طاقتك والله اعلم

حقوق الجمعة

حقوق الايام كلها ان يُطاع الله فيها ولا يُعصى وروي من طريق ابي هريرة قال خرجت الى الطور فلقيت كعب الأحبار فجلست معهُ فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وكان فيما حدثته اني قلت لهُ عن رسول الله انهُ قال خير يوم طلعت فيهِ الشمس يوم الجمعة فيهِ خُلق

آدم وفيهِ أُهبط من السماء الى الارض وفيهِ تاب الله عليهِ وفيهِ مات وفيهِ
تقوم الساعة وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو قائمٌ يصلي يسأل الله شيئاً
الّا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم قلتُ لهُ بل في كل جمعة فقرأ
كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ويستحب الاكثار
من القرأة في ليلة الجمعة وخصوصاً صورة الكهف وقد روي عن ابن عباس
وابي هريرة انهما رووا في ذلك ان من قرأها ليلة الجمعة ويومها أُعطي نوراً
من حيث يقرأها الى مكة وغفر لهُ الى الجمعة الأُخرى ومن حقوق الجمعة
الاغتسال فيهِ والركوع فيهِ وقت الضحا وزيارة الاخوان في الله والارحام
والصدقة فيهِ لانها تضاعف على غيرها من الايام وتنظيف الجسد فيه وذلك
من العشر الخصال التي هي من فطرة الانسان وهو حلق الراس للرجال
ونتف الابط وقص الشارب وتقليم الاظفار وحلق العانة والاختتان والمضمضة
والاستنشاق والاستنجا والسّواك والسنة في تقليم الاظفار ونتف الابط نتفاً
بالغاً في كل اربعين يوماً مرة روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهُ كان يأمر اصحابه بذلك والله اعلم

حقوق المسجد وفضيلة المجلس

ينبغي للقوم اذا كانوا في قرية او في منزل واستطاعوا بنيان مسجد ان
يبنوه ولهم الفضل في ذلك ولينظروا ارضاً طيبة حلالاً حيث يصلح لهم ان يبنوه
فيهِ فيبنوه من اطيب اموالهم ابتغاء وجه الله تعالى ليجمعوا فيهِ الصلاة وليذكروا
الله فيهِ قال الله تعالى في بيوت أذن الله ان تُرفع ويذكر فيها اسمهُ فأمر سبحانه
برفعها وعمارتها لتوحيد الله وتسبيح الله ثم نعت تبارك وتعالى من يفعل ذلك
فقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة

يخافون يومًا تتقلب فيهِ القلوب والابصار يعني لا تلهيهم تجارة عن تمام الصلاة المفروضة في وقتها كما لا تلهيهم عن اعطاء الزكاة وجملة حقوق المسجد على اهله ان يتخذوا لهُ موذنًا امينًا محافظًا على اوقات الصلاة ويصلُّوا فيه جماعة في الفرض والنفل الذي تطلب لهُ الجماعة ويوقد فيه المصابيح في اطراف الليل ويكرم بالطهارة ومجانبة الصبيان ويعمر بذكر الله تعالى وقرأة القرآن وفي الحديث قال عليه السلام يأتي على الناس زمان يجلسون في المسجد حلقًا حلقًا ليس لهم ذكر الا في الدنيا والتناظر في امورها فلا تجالسوهم فانهم ليس لله فيهم حاجة وقال عليه السلام طُهِّرت المساجد من خمس ان لا تقام فيها الحدود ولا تتخذ طريقًا ولا ينشد فيها بالضالة ولا تتخذ سوقًا للبيع او للشراء وقال ابن عباس لا بأس بانشاد الضالة على ابواب المساجد لانها مجمع الناس والله اعلم ❋ واما فضيلة مجلس الذكر ❋ ونعني بهِ قرأة القرآن او المذاكرة في العلوم الدينية او ذكر الآخرة واهوالها والجنة والنار وما اشبه ذلك لا الذكر المصطلح عليهِ في الديار المصرية المركب من منشدين يتغنون بالمغاني العشقية والقصائد الغرامية فقد قال رسول الله عليه السلام فيما روي عنه المجلس الصالح يكفر عن المؤمن الفي الف مجلس من مجالس السوء وعنه عليه السلام قال ما جلس قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده وقال حضور مجلس العلم افضل من حضور الف جنازة اذا كان من يقوم بها وافضل من الف ركعة وصيام الف يوم وصدقة الف درهم ومن الف حجة غير الفريضة ومن الف غزوة سوى الواجبة لان الله يُطاع بالعلم ويُعبد بالعلم فخير الدنيا والاخرة مع العلم وشر الدنيا والاخرة مع الجهل وحق المجلس تدوير الحلقة في اول الجلوس وسدد الخلل

Digitized by Google

لان الشيطان يفرح بالفرجة اذا كانت فيهِ ويتكلم الكبير وينصت اليهِ الجميع ويقول الجالس في اول جلوسه اشهد ان لا اله الاَّ الله وحده لا شريك لهُ وان محمدًا عبده ورسوله اشهد ان الدين كما شُرع وان الاسلام كما وُصف وان الكتاب كما أُنزل وان الحديث كما حُدّث وان الله هو الحق المبين ذكر الله محمدًا بخيرٍ وصلى عليهِ وحيّاه بالسلام والله اعلم

في المصافحة

روي عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال اذا تصافح اخوان في الله لا تفترق الكفان حتى تنتثر ذنوبهما كما ينتثر ورق الشجر وقال عليهِ السلام من صافح العلماء فكأنما صافحني ويجوز مصافحة اهل التوحيد الذكور منهم والاناث الحر والعبد الصغير والكبير الا اهل الفتنة ومن هاجره المسلمون والطاعن في دين المسلمين ومانع الحق والمرأة العاصية لزوجها والعبد الآبق وجميع المشركين فان هولاء كلهم لا مصافحة ولا كرامة لهم واما صفة المصافحة لمن يجوز لهُ مصافحته فمصافحة الرجل لابويه ان يعانقهما ويُقبل روسهما وكذلك اجداده واعمامه واخوه الكبير لانهُ بمنزلة ابيه وكذلك العبد لسيده على هذا الحال ومصافحته لاخيه في الله ان يعانقه ويقبل جوانب عنقه وقيل يتصافحان باليدين ومصافحة الرجل لولده ان يقبله في الخد واما غير ولده فيقبله في الراس ان كان ذكرًا وان كانت انثى فلا يباشرها ولكن يجعل يده على راسها ويقبلها لما يخاف مما يقع في قلبه من الشهوة وان لم يكن في قلبه شيء فلا بأس من ان يقبلها على الراس بدون وضع يده وذلك الاطفال وفي الاثر ومصافحة ذوي الارحام منه لنسب وبالرضاع منه وبالصهر كل هولاء بالمعانقة وينبغي لهُ ان يحسن مصافحتهن ان لم يخف على نفسه مما يقع في قلبه واما غير ذوات

المحارم فانهُ يحييهن بالكلام ومن وراء حجاب احسن واكمل وان كانت عجوزاً فيجوز للرجل مصافحتها والأمة يصافحها بالعنق ان شاء والله اعلم

﴿ في الزيارة ﴾

روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال من زار اخاهُ او عاد مريضاً ناداه منادٍ من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت في الجنة منزلاً وروي انهُ عليهِ السلام رغَّب في زيارة القرابة وعيادة المريض وقال لو علمتم مافيهما من الاجر ما تخلفتم عنهما والله يكتب لكل خطوة من ذلك عشرة حسنات وروي من طريق ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال من زار العلماء فكأنما زارني ومن صافح العلماء فكأنما صافحني ومن جالس العلماء فكأنما جالسني وفي الاثر من مشي الى الزيارة ابتغاء ما عند الله يزن لهُ كل خطوة يخطوها سبعة اميال عن يمينه وسبعة اميال عن شماله وسبعة امامه وسبعة خلفه وسبعة فوقه الى السماء السابعة وسبعة تحته الى الارض السفلى ومن زاره ارحامه لله وفرش لهُ فراشاً فرش الله لهُ سبعين فراشاً في الجنة وكذلك اذا وضع لهُ وسادة يضع الله لهُ سبعين وسادة في الجنة واذا اطعمهُ الطعام اطعمهُ الله سبعين طعاماً في الجنة ويغفر لهُ اربعين كبيرة فاذا قعد اليهِ غمرتهم الرحمة فاذا شيَّعه حتى تواروا تواروا الى الجنة فاذا افترقوا افترقوا مع ذنوبهم والله اعلم

﴿ في السلام ﴾

ابتداء السلام مُرغبٌ فيهِ وهو من اخلاق الصالحين قال الله تعالى فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم تحية من عند الله يعني ان من سلَّم على اخرفهي بركة طيبة وذكر ان صفوان ابن أُميَّة جعل لعمير بن وهب جعلاً قبل

اسلامهما على ان يقتل رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فلما اتى عمير من مكة الى رسول الله عليهِ السلام فقال عمير انعم صباحًا فقال لهُ الرسول عليهِ السلام قد اغنانا الله بتحية خير من تحيتكم وهو السلام وهي تحية اهل الجنة قال الله تعالى وإذا حُييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يعني اذا قال لك اخوك المسلم سلام عليكم فرد سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قال اوردوها يعني كما قال لكم يعني وعليكم السلام وقال صلى الله عليهِ وسلم من قال السلام عليكم يكتب لهُ عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يكتب لهُ ثلاثون حسنة روي ذلك من طريق جابر بن زيد وقال عليهِ السلام افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ويسلم على جميع اهل التوحيد من البلّغ الصحيحين العقول لعموم الاثر في ذلك الّا من استثنوه من اهل المعاصي والملاهي ومانع الحق والطاعن في دين الاسلام ومن هاجره المسلمون والمرأة العاصية لزوجها والعبد الآبق واهل الفتنة كلهم والمبتدع في دين الله وكذلك لا يُسلم على المشرك ومن سلَّم عليهِ اليهودي فليقل لهُ وعليك ما قلت والله اعلم

⁂ الاستئذان في البيوت ⁂

حكم الاستئذان واجب لقوله تعالى يايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ومن انكره فقد اشرك لرده المنصوص مواجهة ومن دخل بغير اذن فقد عصي ربه وعلى من دخل عليهِ ان ينهاه عن الدخول بغير اذن ويأمره ان يخرج ثم يستأذن فان نسي ودخل بغير اذن فانه يخرج ثم يستأذن وكذلك اهل البيت ان نسوا ولم ينهوه فانهم يأمرونه ان يخرج ثم يستأذن حين ذكروا والاستئذان يجب على كل مكلف بالغ صحيح

Digitized by Google

العقل واما اطفال الرجل وعبيده فانهُ يتركهم يدخلون عليهِ بغير اذن الا في الثلاثة اوقات التي ذكرها الله في كتابه قال سبحانه وتعالى يايها الذين أمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اعني عند القائلة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح يعني بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض وهذه الساعات هي الساعات التي يخلو فيهنَّ الرجل بامرأتهِ للحاجة منها وقوله الذين ملكت المملوكين من الرجال والنساء ومن كان من الاطفال من المملوكين الذين لم يبلغوا الحلم والذين لم يبلغوا الحلم الاطفال الذين يحسنون الوصف فلا ينبغي ان يدخلوا في هذه الثلاثة اوقات الا باذن وان اضطره العدو او السباع او البرد او الريح او معني يخاف فيهِ تلف نفسهِ فوجد بيتًا لغيره فانهُ يستأذن على اهلها ثم يدخل ان اذنوا لهُ او لم ياذنوا لهُ لان الله تعالى قد اباح للمضطر الذي خاف على نفسهِ ما هو اعظم من ذلك وهو الشرك دون عقده بالقلب لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهو من باب الفرائض التي تدخل على الفرائض وكذلك تنجية الاموال والانفس على هذا المعنى وفي الاثر وجايز لمن يدخل بيت غيره بغير اذن لتنجية نفسهِ وماله والله اعلم

وصفة الاستئذان

قال الله تعالى يايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها قد جاء في التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حتى تستانسوا اي تنحنحوا وقال بعضهم وتسلموا على اهلها هي مقدمة من تأخير اي حتى تسلموا وتستأنسوا ويدل على هذا ما روي انه كان عليهِ السلام اذا

اراد ان يدخل داراً من ديار المسلمين سلم ثلاثًا من خارج فان ردوا له استأذن فان أُذن لهُ دخل والاَّ رجع والله اعلم

✻ الركن الثاني في المظالم والمحارم ✻

اما المظالم فقد انفذ الله الوعيد الشديد لمن خاض فيها وتلبس بها فقال تعالى الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم فاجمل سبحانه الظلم في الاموال والاعراض والحقوق وغيرها وقال النبي عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيامة وقال تعالى وقد خاب من حمل ظلماً والكلام في المظالم ينحصر في اربعة انواع (النوع الاول) مظالم الاموال (والثاني) مظالم الابدان (والثالث) مظالم الفروج (والرابع) مظالم الاعراض

✻ النوع الاول في مظالم الاموال ✻

وهي على اربعة اقسام ✻ الاول ✻ فيما يلزم الانسان من وجوه الغصب والتعدي على مال الغير بنفسه او بما له او بواسطة اطفاله فهذا يلزمه فيه الغرم والنكال في الدنيا مع الاثم والعار في الاخرة ✻ الثاني ✻ ما يلزمه من قبل الخطاء والنسيان فهذا يلزم فيه الغرم دون الاثم ✻ الثالث ✻ ما جاء من قبل ما له وهو على وجهين ذي روح كالعبيد والبهائم فجناية العبيد بغير امره في رقابهم ولا اثم على السيد الاَّ تسليم القيمة في العبد فقط وهذا في التعدي فعلى الموفق مراجعة ذلك في كتب الفقه والوجه الآخر ما جاء من قبل ما له ما ليس لهُ روح كالجدار المعوّج والنخلة المائلة ونحوهما ويلزم في ذلك كلهُ التخلص من التباعات جميعها فيما بينهُ وبين الله تعالى والله اعلم ✻ النوع الرابع ✻ ما يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى دون الحكم الظاهر كاسترسال العين بالنظر الى نساء الغير او الى مال الغير او كخواطر السوء وما اشبه ذلك جميعها

فيما بينه وبين الله تعالى الا العاين فانهُ يجب عليهِ الوضوء ويصب ماءه على المعين فقد ورد في الشرع لهذا الامر في حديث سهل ابن حنفيّة لما أُصيب بالعين عند اغتسا له فأمر النبي صلى الله عليهِ سلم عاينه ان يتوضأ رواه مالك في الموطأ وفي الخبران العين حق ولا تزال بالرجل حتى توردهُ القبر وبالجمل حتى توردهُ القِدر وصفة الوضوء للعين عند العلماء ان يؤتي بقدح ماء ويوضع القدح في الارض ثم يأخذ منهُ غرفة فيمضمض بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منهُ ما يغسل بهِ وجهه ثم يأخذ بشماله ما يغسل بهِ كفه اليمين ثم بيمينه ما يغسل بهِ كفه اليسرى ثم بشماله ما يغسل بهِ مرفقه اليمين ثم بيمينه ما يغسل بهِ مرفقه اليسرى ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم قدم ركبته اليمين ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم طرف ازاره المتدلي الذي يلي حقوه اليمين فاذا تمَّ هذا الوضوء صبه من خلفه على رأسه وهذا الوضوء واجب على العاين ويُجبر عليه والله اعلم

وتنقسم التباعات التي يلتزم بها العبد في الميعاد على جملة اوجه منها ما يلزمه من حقوق الله تعالى التي يتعلق بها حق الغير وذلك كالزكاة والكفارات من الظهار والمغلظات وكفارات الايمان والنذر الواجبات وتضييع نفقات الازواج والعبيد والاولاد وجميع من عليه نفقته من الاباء والاولياء وما يُفسد على يده من اموال الغيّاب واليتامى اذا كان لهم خليفة ونجية الانفس من الجوع والعطش واشباه الهلاك وما يتعلق بذمته من قِبل العادات والهبات اذا لم يوفِ بها وما يجري على يديه من اموال الوصايا والمساجد والاوقاف على المساكين والفقراء وما دخل يده من اموال القراض واللقط والامانات واشباه ذلك فهذا كله تباعات وفرائض لا يؤاخذ بها بظاهر الاحكام ماخلا الوصايا

Digitized by Google

والقراض والامانات فانه يواخذ بها اذا ثبت شيء من ذلك عليه وما سواها يلزمه اصلاح ذلك فيما بينه وبين الله تعالى والاداء الى كل ذي حق حقه فان تاب ولم يردّ ذلك تسويفًا او جهلاً حتى مات فهو مأخوذ بها في الاخرة٠ ومنها ما يلزمه في الحكم الظاهر بشهادة الزور وحكومة الباطل واشباه ذلك٠ ومنها ما يدخل يده من قِبل المعاملات المحظورة في الشرع مثل بيع الربا والانفساخ والغرر والغلط وغيرها من البيوع المنهي عنها في الشرع فهذا كله يلزمه فيه رد الثمن على كل حال ولا تنفع المحاللة في الربا والانفساخ والغلط قال الله تعالى وان تبتم فلكم رؤس اموالكم ﴿الاية﴾٠ ومنها ما يدخل يده من قِبل الوجوه المنهي عنها في الشرع وذلك مثل اجرة المكيال والميزان اذا لم يعمل بهما صاحبهما واجرة المغنيّات والباكيات والنائحات واصناف الملاهي واثمانها من الدفوف والمزامير والقمارات وحلوان الكاهن وأثمان الكلاب غير المعلمة والقردة والخمور والخنازير والميتة والدم وأثمان الانجاس واجرة الساحر واجرة صورة التماثيل واشباه ذلك٠ ومنها ما يدخل يده على وجه المدارات من اصحابه مثل مصانعة الجبابرة والحكام الجائرة وهدّية الشفاعة ومصانعة الشعر خوفًا من الهجو وجميع ما يعطى له مخافة شره٠ ومنها ما دخل بيده من الاجارة على عمل الفرائض التي يتعلق عملها باللسان مثل الرشوة في الحكم والاجارة على اداء الشهادة او تعليم العلم او الاجارة على اداء الصلاة بالامامة واما ما يتعلق عملها من الفرائض بالبدن فلا باس باخذ الاجرة فيه وذلك كالحج عن الغير وانفاذ الوصايا وحفر القبور واجرة القوابل واشباه ذلك٠ ومنها ما دخل يده من الحقوق التي لا يستحقها مثل اخذ الزكاة او الكفارات او انتسب الى غير نسبه لو ادعى انه مكاتب او ادعى انه فقير وهو غني او اعطي له

بظاهر الديانة وهو يبطن خلافها مما لو ظهر للمعطي لمنعه ذلك فهذا كله تبعات يلزم الانسان التخلص منها في الحياة الى اربابها ان عرفهم والاّ فاليوص بها ثم تخرج من جملة متروكاته والله اعلم

﴿النوع الثاني في مظالم الابدان﴾

اعلم ان الخيانة في الابدان تسمى قتلاً وجراحًا وهي على ثلاثة اوجه عمد متفق عليهِ وشبه عمد مختلف في الحكم فيهِ وخطأ محض متفق على حكمه فعلى الموفق مراجعة الحكم فيها في كتب الاحكام وليس هذا محله

﴿النوع الثالث في مظالم الفروج﴾

وهو على وجهين مظلمة سفاح ونكاح يراجع في محله

﴿النوع الرابع في مظالم الاعراض﴾

ومظلمة الاعراض تسمى قذفًا واغتيابًا وطعنًا وافتداحًا ومعناه رَمْيُ الانسان بامر هو بريء منهُ مثل ان يرميه بالزنا او بالسرقة او القتل او الشرك او بالنفاق وما اشبه ذلك وهو برئي منهُ قال الله سبحانه ومن يكسب خطيئة او إثمًا يرمي بهِ بريئًا فقد احتمل بهتانًا واثمًا مبينًا الاّ ان الشرع قد فرق بين القذف بالزنا وغيره من وجوه النفاق بالحد والتنكيل في الدنيا قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة (الاية) فكل من قذف احدًا من الخلق حرًا كان او عبدًا ذكرًا كان او انثى صغيرًا كان او كبيرًا فهو هالك وقيل لو قذف صخرة ولكن لا يجب الحد في القذف الاّ ان كان القاذف والمقذوف بالغين حرين موحدين وهو ثمانون جلدة ما خلا من قذف نبيًا من الانبياء فان الحد فيهِ القتل لانهُ بذلك مشرك الاّ ان تاب من ردته فانهُ يُجلد الحد واما القذف بالنفاق والكفر مثل

ان يقول يامنافق ياكافر يا فاجر ياعدو الله ياخنزير وهو لا يستحق ذلك فعليهِ التعزير والنكال على قدر ما يراه الحاكم وعلى قدر منزلة المرمي والله اعلم . وكذلك الرمي با لتراب في وجهه او با لبزاق وما اشبه ذلك فعليهِ النكال على قدر النظر والله اعلم . واما الاغتياب والطعن في الاعراض فليس فيها وجوب حد في الدنيا لكن يوجب انهدام الصوم ونقض الوضوء واستحقاق العذاب في الاخرة في اغتياب اهل الولاية الموفين بدين الله تعالى وقد ورد في الحديث الشريف ان الغيبة تفطر الصائم وتنقض الوضوء ولا ينقض الصوم والوضوء حالة كونهما من اشرف طاعة المتعبدين الاَّ الكبائر الموبقات وقد شبه الله تعالى اغتياب المؤمن باكل لحمه فقال ولا يغتب بعضكم بعضًا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتًا (الاية) وتمزيق الاعراض اشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبهه الله تعالى باكل لحم الميتة واختلفوا في توبة المغتاب للمسلم فقال قوم لا توبة لهُ حتى يتحلل من صاحبه ان كان حيًا وان كان ميتًا فليستغفر لهُ لما روي عن النبي عليهِ السلام قال الغيبة اشد من الزناقيل وكيف ذلك قال عليهِ السلام ان الزاني اذا تاب قبلت توبته والغيبة لا تُغفر حتى يغفرها صاحبها ومعنى الغيبة ذكرك اخاك بما يكره وان قال ما ليس فيهِ فهو البهتان وهو اثقل من السموات والارض والمستمع للغيبة شريك القائل كما ورد في الحديث انهُ عليه السلام نهى عن الغيبة والاستماع اليها وقد قال الله تعالى في مثل ذلك وقد نزَّل عليكم في الكتاب الى قوله حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذًا مثلهم * الاية * والله اعلم

* فصلٌ في التنصل من هذه التبعات *

اعلم ان مظالم العباد التي قدمناها من الحقوق والاموال والفروج لا تجوز

Digitized by Google

توبة من هي في يده او في ذمته الاّ بالتنصل منها الى اربابها والخروج منها
بالاداء او بالمحاللة منهم لهُ بطيبة نفس واختلفوا اذا لم يجد اربابها بعد ما تاب
فقيل عن ابن عباس انهُ قال هو قفل ضاع مفتاحه وقيل يتصدق بها على
الفقراء وهو قول ابن مسعود رضى الله عنه واما ان تاب توبة نصوحًا وادى
ما كان عليهِ من التبعات ونسي بعضها فلم يؤده ولم يتذكر حتى مات فان هذه
التباعة تخرج من حسناته يوم القيامة ان كان لهُ حسنات والا فليؤدها عنهُ
المولى الكريم ويدخله الجنة بفضل رحمته والله اعلم

❊ فصلٌ في المحارم والكبائر ❊

قال الله سبحانه وتعالى ويحرّم عليكم الخبائث ❊ الاية ❊ وهي جميع ما حرم
الله تعالى من كسب الحرام واكله من اموال الناس وغيرها من الميتة والدم
ولحم الخنزير والنبيذ المسكر والبول والغائط وانجاس اهل الشرك وذبائحهم
وجميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والنظر الى العورات وجميع
مقدمات الزنا من النظر واللمس والقُبلة والمباشرة للنساء الاجنبيات وجميع
ما حرم الله تعالى من الربا والغش في البيع والشراء والتطفيف في الكيل
والوزن واكل الاموال بجميع انواع الباطل من السرقة والخيانة وغيرها وما
حرم الله تعالى من البغي بغير الحق والقول بالزور والكذب والنميمة والشرك
والبهتان وقذف البريء او غير ذلك من جميع ما قدمنا في ابواب المظالم فهو
محرم خبيث وهو من الكبائر التي اوجب الله تعالى عليها النكال في الدنيا
والعذاب في الاخرة وسنذكر بعض اصناف الكبائر المنصوص عليها في
القرآن العظيم والسنة يُستدل بها على ما سواها تكملة للفائدة والله تعالى
ولي التوفيق

Digitized by Google

﴿ فصلٌ في فرز بعض الكبائر ﴾

قال الله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ﴿ الاية ﴾ فمنها الشرك بالله لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو جميع الوجوه التي قدمناها. ومنها اكل اموال الناس بجميع انواع الباطل التي قدمناها لقوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الى قوله فسوف نصليه نارًا ولقول النبي عليهِ السلام القليل من اموال الناس يورث النار. ومنها قتل النفس بغير الحق لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا (الاية) ولقول النبي عليهِ السلام من اعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبًا بين عينيه آيسَ من رحمة الله. ومنها اكل السحت والحرام لقوله تعالى اولئك ما ياكلون في بطونهم الاّ النار وقول النبي عليهِ السلام كل لحم نبت من سحت فالنار اولى بهِ وبالجملة فظلم الناس في جميع اموالهم وابدانهم بالحبة فما دونها وباللطمة في الابدان فما دونها حرام محرم معاقب عليهِ. ومنها شرب الخمر لقول الله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون وكقول النبي عليهِ السلام لُعنت الخمرة وشاربها الحديث وقوله شارب الخمر كعابد الوثن وقوله الخمر جماع الاثم. ومنها شرب النبيذ المسكر لقوله عليه السلام ما اسكر كثيره فقليله حرام وقوله ان الله عهد لمن شرب خمرًا ان يسقيه من طينة الخبال قيل فما طينة الخبال قال عرق اهل النار. ومنها الميسر لان الله تعالى قرنه بالخمر في التحريم. ومنها اكل الميتة والدم ولحم الخنزير لغير المضطر لقول الله تعالى حُرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الى قوله وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق (الاية) ومنها اكل الانجاس من البول والغائط وغيرهما بدخولها في جملة قوله تعالى ويُحرم عليكم الخبائث وسماها النبي عليه السلام الاخبثين. ومنها عقوق الوالدين لقوله تعالى ان

اشكر لي ولوالديك اليّ المصير وقول النبي عليهِ السلام عقوق الوالدين من اكبر الكبائر · ومنها قطيعة الرحم لقوله تعالى وتقطعوا ارحامكم (الاية) ومنها الزنا لقول الله تعالى ولا تقربوا الزنا انهُ كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلاً وقوله ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثامًا (الاية) ولقوله عليه السلام اذا زني الزاني سُلب الايمان من قلبه فاذا تاب أُلبس · ومنها النظر الى العورات لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم (الاية) ولقول النبي عليه السلام من نظر نظرة حرام كُحلت عيناه بمسامير من نار · ومنها قذف المحصنات لقول الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الى قوله ولهم عذاب عظيم · ومنها شهادة الزور لقول الله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور · ومنها الكذب لقول الله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله (الاية) وقال النبي عليهِ السلام في صفة المنافق اذا حدّث كذب · ومنها الفرار من الزحف لقول الله تعالى ومن يولهم يومئذٍ دبره (الاية) ومنها الغيبة للمسلمين لقوله تعالى والذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الى قوله فلن يغفر الله لهم وكذلك الطعن فيهم لقوله تعالى ويل لكل همزة لُمزة · ومنها النميمة لقوله تعالى همّاز مشاء بنميم وقال النبي عليهِ السلام لا يدخل الجنة قتّات · ومنها اليمين الفاجرة لقوله تعالى يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنًا قليلاً الى اخر الاية ولقول النبي عليه السلام اليمين الغموس من اكبر الكبائر · ومنها السحر لقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما لهُ في الاخرة من خلاق اي نصيب · ومنها الغلول في الغنائم لقول الله تعالي ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة · ومنها التنابز بالالقاب لقوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب · ومنها قسمة المواريث بغير ما انزل الله لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون (الاية) ومنها الرشوة في الحكم لقوله تعالى

آكالون للسحت ولقول النبي عليهِ السلام الرشوة في الحكم كفر · ومنها كتمان
الشهادة لقوله تعالى ومن يكتمها فانهُ آثم قلبه ويقال من كتمها كمن شهد
زوراً · ومنها تحليل ماحرم الله لقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق
الى قوله ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ❊ الاية ❊ ومنها ترك
الصلاة المفروضة لقوله تعالى أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيًّا اي واد في جهنم ولقول النبي عليهِ السلام من ترك الصلاة كفر · ومنها
منع الزكاة لقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الى قوله فبشرهم
بعذاب اليم ولقول النبي عليهِ السلام لا صلاة لمانع الزكاة ولقوله مانع الزكاة
يُقتل · ومنها الجماع في نهار رمضان فانهُ كبيرة باجماع الامة ولقول الرجل
يا رسول الله اني هلكت قال ما فعلت قال اتيت اهلي نهاراً في رمضان فلم
يرد عليهِ قوله هلكتُ · ومنها ترك الحج حتى يموت ولم يوصي بهِ اذا وجب عليهِ
لقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ولقول النبي عليهِ السلام من
وجب عليهِ الحج ولم يحج فليمت يهوديًا او نصرانياً الحديث · ومنها الكبر لقوله
تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي (الاية) ولقول النبي عليه السلام
لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من خردل من كبر · ومنها الحسد وهو ان
يحب زوال النعمة عن الانسان وامر الله نبيه ان يستعيذ من شر حسد اذا
حسدَ ولقول النبي عليه السلام الحسد والبغضاء هي الحالقة للدين لاحالقة
الشعر · ومنها الرياء باعماله وهو الشرك الاصغر لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه ❊ الاية ❊ ولقول النبي عليهِ السلام يُدعى المرائي يوم القيامة باربعة اسماء
يا مرائي يا فاجر يا غادر يا خاسر · ومنها سوء الظن بالمسلم لقوله تعالى اجتنبوا
كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم (الاية) ولقول النبي عليه السلام اياكم وسوء الظن

Digitized by Google

فانها كذب الحديث . ومنها الايأس من رحمة الله والامن من العذاب الى غيرها من غوائل القلب من الغل وطلب العلو وحب الثناء وسخط المقدور والمكر والخديعة والبخل والرغبة ومعناها ان يأخذ من غير حق ويمنع من غير حق وايضًا ان يرغب الرجل فيجمع الحلال والحرام ومما نزل في التوراة من لم يبال من اين ياتيه رزقه لا يبالي بهِ الله من اي باب يدخلهُ نار جهنم والفخر وتعظيم الاغنياء واحتقار الفقراء والمداهنة في الدين ومعناها بذل الدين لاجل الدنيا عصمنا الله تعالى من جميع ذلك برحمته انهُ رؤف منان وصلى الله على سيدنا محمد ولد عدنان واله واصحابه وسلم

﴿ الخصلة الثالثة ﴾

﴿ وهي ترك ما لا يسع الناس فعلهُ وهو جميع المعاصي ﴾

اعلم ان الله تبارك وتعالى خلق الطاعة وامر بها واحبها واحب فاعلها واوجب على فعلها ثوابًا وعلى تركها عقابًا وخلق المعصية ونهى عنها وابغضها وابغض فاعلها واوجب على تركها ثوابًا وعلى فعلها عقابًا والثواب الجنة والعقاب النار وقد فوَّض الله سبحانه تحسين الاخلاق الى اجتهاد العبد واستحثه على تهذيبها بواسطة العقل الذي جعلهُ ميزانًا لهُ لتمييز المحاسن من الرذائل وتفضل عليهِ بالايات البينات التي تساعد على تنوير العقل في فرز محاسن الاشياء من رذائلها ثم اباح لهُ فيها جميع المحاسن المألوفة وحرم عليهِ جميع الرذائل الممقوتة فكانت كافلة للمصلحة الذاتية خصوصًا ولباقي المصالح عمومًا ولما كان الخير كلهُ في الطاعات والشر كلهُ في اتباع المنكرات فكل انسان جاهل بعيوب نفسه واراد المجاهدة في ترك فواحش المعاصي فليتحرَّ السبب

Digitized by Google

اولاً وليعلم ان السبب الوحيد في ذلك هو الغفلة التي هي رأس الخطايا وقد انفذ الله تعالى الوعيد الشديد لاهلها فقال اولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون فاذا علمت ان عليك من يحفظ اعمالك ويكتبها فقد تعين عليك ان تحاسب نفسك على كل فعل قبل الاقدام عليهِ حتى لا تتلبس بهِ الاَّ بعد معرفة حكم الله فيهِ فما كان خيرًا فعلتهُ وما كان شرًّا امسكت عنهُ لتريح الملائكة من التعب ولمَّا أُشكل على الصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم امر الناس الذين قالوا لا اله الاَّ الله قالوا يارسول الله قد خفي علينا الموءمن من المنافق بهذه الجملة فقال عليهِ السلام الا ادلكم على المؤمن من المنافق اما المؤمن اذا قال لا اله الاَّ الله اتبعه بالعمل الصالح واما المنافق اذا قال لا اله الاَّ الله اتبعهُ بالفجور وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ من رأينا منهُ خيرًا وظننا فيهِ خيرًا وقلنا فيهِ خيرًا تولیناه ومن رأينا منهُ شرًّا وظننا فيهِ شرًّا وقلنا فيهِ شرًّا تبرأنا منهُ وكثيرًا ما رأيت من ابناء هذا الزمان ممَّن دخلوا في محيط دائرة الهذيان ورضوا لانفسهم مشاكلة الحيوان والتزام اخلاق الصبيان والخروج عن حقيقة الانسان اكتفوا باقرارهم بجملة التوحيد وزعموا ان مجرد النطق بها يجزأ عن القيام بما اشتملت عليهِ الجملة من العبادات القولية والفعلية فما هذا الاَّ انغماس في ظلمات الجهل نعوذ بالله من العمى والضلال ولكن لما كا النصح لا يقبل ما لم يؤيد بدليل والدليل لا يقنع ما لم يكن مبنيًّا على الحقائق والحقائق لا تفهم ما لم تُبسط وتُمهد رأينا ان نبسط الكلام على بعض الحقائق التي توجب ان شاء الله ترك المعاصي اذا كان ثمة عيون ناظرة واذن واعية نقول انهُ وجب على كل مكلف ان يهيء في قلبه حقيقة الخوف والرجاء اللذين اشتملا عليهما كتاب الله تعالى وسنة رسول الله

Digitized by Google

صلى الله عليه وسلم فالخوف هو الحذر من النار والرجاء هو الطمع في الجنة والخوف والرجاء سوطان زاجران للعباد فالخوف صوت زاجر عن المعصية ورادع عنها والرجاء باعث على الطاعة وداعٍ اليها قال صلى الله عليه وسلم لو وُزن خوف المؤمن ورجاؤه بميزان تريس لما زاد احدهما عن الآخر ومعنى تريس ※ مُحكَم ※ فالخوف والرجاء دوآن يداوي بهما القلوب ففضلهما بحسب الداء الموجود فان كان الغالب على القلب داء الامن من مكر الله تعالى والاغترار بهِ فالخوف افضل فعلى من كانت هذه حالته ان يعلم ان الخوف تارة يُعرف بالتأمل والاعتبار وتارة بالايات والاخبار اما بالتأمل والاعتبار فسبيلهُ السعي فيما يؤدي الي سعادة لقاء الله في الاخرة وهو الانفع للانسان وهذا السعي هو ترك لذات الدنيا وشهواتها التي تجر الى تطرقات مأ لوفة ولا يمكن ترك لذات الدنيا الأ بقمع الشهوات ولا تنقمع الشهوات الأ بنار الخوف فالخوف الذي ينبعث من حالة المعاصي هو عين الاعتبار لانهُ لا بد ان كل عاصي من اهل القبلة قدم على معصية بقصد وروّيَّة تتعجل لهُ عقوبة تلك المعصية بالخزي في الدنيا وهذه العقوبة على حالتين اما ظاهرة واما خافية فالظاهرة هي التي يراها بمرآ العين كنقص في الرزق والعمر او بتسلط الظلمة الذين لا يرحمونهُ فقد قال الله تعالي فيما روي في بعض الكتب المقدسة من عرفني وعصاني سلطت عليهِ من لا يعرفني او بسبب من اسباب اختلاف الليل والنهار يناوشه الضراء ويساوره البلاء واما خافيةً فهو ما ينبعث في قلبه من هواجس توقع عقاب الله لهُ وحلول نائبة او نزول مصيبة صائبة متلفتًا يمينًا وشمالاً متخوفًا نكالاً ووبالاً طائفًا يتنقب خائفًا يترقب وذلك لانهُ خالف النص وتجرأ على المعصية مع استمرار السخط من الملائكة عليهِ وعلامات المقت في وجهه

Digitized by Google

وانتزاع البركة من عمره ومعاشه واحتواش الشياطين بهِ في غدوه ورواحه تغره وتغريه وتزين لهُ قبائح معاصيه فيرتكب الذنوب وهو غافل حتى تتثاقل عليهِ الاوزار فتهجم منيته عليهِ اغفل ما يكون عنها فيالها من حسرة عليهِ وقتئذٍ
وروي عن رسول الله عليه السلام انهُ قال يؤْمر يوم القيامة بناس من الناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها ونظروا اليها واستنشقوا ريحها وما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها قال فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤُن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وركنتم الى الناس ولم تركنوا اليَّ فاليوم اذيقكم اليم العذاب مع ما حرمتم من الثواب وقد ورد في بعض الكتب المنزلة ان الله سبحانه يقول ان لم تعلموا اني اراكم فالخلل في ايمانكم وان علمتم اني اراكم فلِمَ جعلتموني اهون الناظرين اليكم

❊ واما بطريق الايات والاخبار ❊

فما ورد في القرآن من الايات المخوفة للمذنبين والعاصين وكذلك ما ورد من الاخبار والاثار مما تحتاج الى الاصغاء وحسن الالتفات قال الله تعالى ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤُسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحًا اي ابصرنا انك صدقت اذ قلت وان ليس للانسان الاَّ ما سعى فارجعنا نسعى وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق عليهِ العذاب فنعوذ بالله من دواعي الجهل والشك والارتياب السائق بالضرورة الى سوء المنقلب والمآب

واما الاخبار والآثار قال بعض السلف ما من عبد يعصى الاّ استأذن مكانه من الارض ان يخسف به واستأذن سقفه من السماء ان يسقط عليه كسفًا فيقول الله تعالى للارض والسماء كُفّا عن عبدي وامهلاه فانكما لم تخلقاه ولو خلقتماه لرحمتماه ولعلهُ يتوب اليّ فاغفر لهُ ولعلهُ يستبدل صالحًا فابدلهُ لهُ حسنات فذلك يشير الى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده والعاقل من استبصر بنفسه وذكر سكرات الموت وشدته وسؤال منكر ونكير وعذاب القبر وهول المطلع وهيبة الموقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف الستر والسؤال عن النقير والفتيل والقطمير كما قدمنا والصراط وحدته وكيفية العبور عليه والنار واغلالها واهوالها والحرمان من الجنة دار النعيم المقيم فهذا كلهُ سيوافيك حقيقتهُ بعد الموت وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز رحمهم الله اما بعد فخف مما خوفك الله واحذر مما حذرك الله وخذ مما في يدك لما بين يدك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام وروي ان لقمان الحكيم قال لابنه يا بني كن ذا قلبين قلب تخاف الله به خوفًا لا يخالطه تقنيط وقلب ترجو الله به رجاء لا يخالطه تغرير فكل ذلك دلائل التأمل والاعتبار فالعاقل يصدق بجميع ذلك من غير شك وإستراب حتى ينبت في قلبه الخوف بطريق التأمل والاعتبار والايات والاخبار فقد قال بعض المشايخ الزجر هيجان في القلب لا يسكنه الا الانتباه من الغفلة فيرده الى اليقظة فاذا تيقظ ابصر الصواب من الخطاء وان كان الاغلب هو اليأس والقنوط من رحمة الله فالرجاء افضل قال صلى الله عليه وسلم ما من ادمي الا ولهُ ذنوب وكل من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانهُ كلما اذنب تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى لهُ فضل يدخل به الجنة قال الشيخ ابي

الفضل السكندري في حكمهِ لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن
الظن بالله تعالى فان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه قال النفزي
في شرح هذه الجملة عظمة الذنب عند مرتكبه على وجهين احدهما ان يعظم
عنده عظمة تحمله على التوبة والاقلاع عنه وصدق العزم على ان لا يعود الى
مثله فهذه عظمة محمودة وهي من علامات ايمان العبد قال عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه ان المؤمن يرى ذنوبه كأنها في اصل جبل يخاف ان يقع عليهِ
وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه قال بهِ هكذا فاطاره والثاني ان
يعظم عنده عظمة توقعه في اليأس والقنوط وتؤديه الى سوء الظن بالله تعالى
فهذه عظمة مذمومة قادحة في الايمان وهي شر عليهِ من ذنوبه وسبب ذلك
جهله بصفات مولاه المحسن الجواد الكريم ولو كان عارفاً بالله حق المعرفة
لاستحقر ذنوبه في جنب كرمه وفضله انتهى . ودخل صلى الله عليه وسلم على
رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة
ربي فقال عليهِ السلام ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله
ما رجا وامنه مما يخاف وذكر في مختصر روض الرياحين انهُ كان محمد بن
سليمان الهاشمي من انعم بني أُمية عيشاً واكرمهم بالاعطاء نفساً وكان منهمكاً في
شهوات نفسه من اصناف اللذات في المآكل والمشرب والملبس والطيب
والجواري والغلمان ليس لهُ فكرة ولا همة الا في الذي هو فيهِ من ذلك وكان
شاباً جميلاً وجهه كاستدارة القمر وكانت نعمة الله سابغة عليهِ فكان يستغلُّ
كل حول بنحو ثلاثمائة الف وثلاثة الاف دينار ذهباً يُصرف كل ذلك فيما
هو فيه من عيشه ولذته وكان لهُ مستشرف عالٍ يقعد فيهِ يشرف على الناس
ولهُ ابواب مشرعة الى بساتينه وقد ضرب قبة من عاج مطلية بالفضة والذهب

وهو على سرير عليهِ غلالة قصب وعلى رأسه عمامة مكللة باللآلي ومعهُ في تلك القبة ندماؤه وجلساؤه وقد اوقف على رأسه الخدم والغلمان في مجلس خارج القبة بحيث يراهم فاذا اشتهى سماع القيان نظر نحو الستارة واذا اراد سكوتهم اومأ بيده نحو الستارة فهذا كان دأبه الى ان يذهب الليل فتخرج الندماء ويخلو مع من يشاء فاذا اصبح اشتغل بالنظر الى اللاعبين بالشطرنج وغيره لا يذكر بين يديه موت ولا سقم ولا مرض ولا حزن ولا غم ولا هم الا ذكر الفرح والسرور والنوادر المضحكة وينثر كل يوم من انواع الطيب والشمامات وما يكون في اوانه حتى مضت لهُ سبع وعشرون سنة فبينما هو ذات ليلة من الليالي في قبته وقد مضى نصف الليل اذ سمع نغمة من صوت شجي بخلاف ما يسمع من مطرباته فاخذت بقلبه وصار والمًا عما كان فيهِ فاومأ الى جلسائه ان امسكوا ثم اخرج رأسه من بعض طاقات القصر الى جهة الخلاء يسمع الذي وقع بقلبه فاذا النغمة ربما سمعها وربما خُفيت عليهِ فصاح بغلمانه ان اطلبوا صاحب هذه النغمة وكان يومئذٍ قد عمل فيهِ الشراب فخرج الغلمان يطوفون فاذا هم بشاب نحيف الجسم مصفر اللون قد لصق بطنه بظهره وعليهِ طمران لا يتوارى بغيرهما حافي القدمين ذابل الشفتين قائم في المسجد يناجي ربه عز وجل قال فاخرجوه من المسجد وانطلقوا بهِ حتى اوقفوه بين يديه فنظر اليهِ وقال من هذا فقال صاحب النغمة التي سمعتها قال اين اصبتموه قالوا في المسجد قائمًا يصلي ويقرأ فقال ايها الشاب ما كنت تقرأ قال كلام الله تعالى قال فاسمعني تلك النغمة فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يُسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه

من تسنيم عينًا يشرب بها المقربون ثم قال ايها المغرور انها خلاف مجلسك ومستشرفك انها ارآئك مفروشة بطائنها من استبرق على رفرف خضر وعبقري حسان يشرف ولي الله فيها على جنتين فيهما عينان تجريان فيهما من كل فاكهة زوجان لا مقطوعة ولا ممنوعة في عيشة راضية في جنة عالية لا يسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة في ظلال وعيون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار نار واي نار ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذو قوامس سقرَ يودُّ المجرُم لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعًا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى في جهد جهيد وعذاب شديد ومقت من رب العالمين وما هم منها بمخرجين قال فقام الهاشمي من مجلسه وعانق الشاب وبكي على نفسه وقال لجلسائه انصرفوا عني وخرج الى صحن داره وقعد على حصير مع الشاب ينوح على شبابه ويندب نفسه هذا والشاب يعظه الى ان اصبح وقد عاهد الله تعالى ان لا يعود الى معصية ابدًا فلما اصبح اظهر توبته وامر بالفضة والذهب والجواهر فباعها مع انواع الملابس كلها وتصدق بها وقطع الاجور على نفسه ورد الضياع المقتطعة وباع ضياعه وعبيده وجواريه واعتق من اختار العتق وتصدق بجميع ما له كله ولبس الصوف الخشن واكل الشعير بعد التنعم بافخر الماكل والمشرب ولزم المسجد والعبادة فكان يحيي الليل ويصوم النهار حتى كان يزوره الصالحين والابرار ويقولون له ارفق بنفسك فان المولى كريم يشكر اليسير ويعفو عن الكثير

Digitized by Google

فيقول يا قوم دعوني فاني اعرف بنفسي ان جرمي عظيم عصيت مولاي بالليل والنهار ويبكي ويكثر البكاء ثم خرج حاجًا على قدميهِ حافيًا ما عليهِ غير جبته وما معهُ غير ركوة وجراب حتى قدم مكة وقضى حجه فاقام بها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى وكان يدخل الحجر بالليل ويبكي على نفسهِ ويقول ياسيدي ذهبت شهواتي وبقيت تبعاتي فالويل لي يوم لقاك والويل ثم الويل لي من صحيفتي اذا نشرت مملوءة من فضائحي وخطاياي ثم انشد يقول

عصيتك جاهلاً ياذا المعالي ففرج ما ترى من سوء حالي

الى من يرجع المملوك الا الى مولاه يـا مولى الموالي

فانك اهل مغفرة وعفو وتوابٌ ومفضالُ النوالِ

فانظر الى هذه الدرجة فان ذنوبه قد عظمت عنده عظمة حملته على التوبة وصدق العزم فكانت عظمة محمودة دلت على ايمانهِ فلا ينبغي للعبد ان يستعظم ذنبه استعظامًا يؤديهِ الى ان يلقي بيده اياسًا من روح الله وقنوطًا من رحمتهِ وسوء ظن بهِ بل عليهِ ان يتوب الى ربهِ منهُ ويرجع اليهِ عنهُ ويعلم حكمة الله تعالى في تسليطه عليهِ وليس مجرد الاعتراف بالذنب يكون توبة فاذا اقترن الاعتراف بالندم على الماضي من الذنب والعزم على تركه في المستقبل يكون ذلك الاعتراف والندم توبة فمن عرف النفس وجبلاتها انكشف لهُ الاحوال التي تحتاج لاستعمال احد الامرين اما الخوف او الرجاء لانهما جامعان لاسباب الشفا في حق اصناف المرضى وروي ان حذيفة بن اليماني حين حضرته الوفاة قال اللهمَّ انك امرتنا ان نعدل بين الخوف والرجا فالان الرجا فيك امثل وناهيك دلالة على فضيلة الرجا قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية يرجون تجارة لن تبور

Digitized by Google

ثم ما ورد في فضيلة الخوف فقد جمع الله تعالى للخائفين الهدى والرحمة والرضوان وهي مجامع مقامات اهل الجنان قال الله تعالى وهدى ورحمة الذين هم لربهم يرهبون وقال عز وجل رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال عليه السلام راس الحكمة مخافة الله تعالى ولما كانت هذه الخصلة التي نحن بصددها وهي ترك ما لا يسع الناس فعله وهو جميع المعاصي عنوانها جامع لجميع ما سردناه ومسطورًا في مخيلات العالمين الّا ان شبان هذا الزمان الذين اشرفوا على الاربعين سن التوبة المتلبسين بالتمدن الجديد لم تكن مرت على مبصراتهم هذه الانذارات وان مرّت على البعض فقد يعدها من المفتريات لان نفوسهم الناقصة انقيادها الى الامور الوهمية الباطلة اشد من انقيادها الى الحقائق تنافسوا في رفيع المباني واقبلوا على الزخارف وتفاخروا بالغنى والأنساب وتركوا التقوى وفقدوا جنة المأوى قال ابن مسعود رضى الله عنهُ يأتي قوم يرفعون الطين ويُضيعون الدين ويستعملون البرازين يُصلون الى قبلتكم ويموتون على غير دينكم وذكر الغزالي في كتابه الاحيا قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في فضيلة التقوى اذا جمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم فاذا هم بصوت يسمع اقصاهم كما يسمع ادناهم فيقول يايها الناس اني قد انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا فانصتوا اليّ اليوم انما هي اعمالكم ترد عليكم ايها الناس اني قد جعلت نسبًا وجعلتم نسبًا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلتُ ان اكرمكم عند الله اتقاكم وابيتم الّا ان تقولوا فلان بن فلان فاليوم أضع نسبكم وارفع نسبي اين المتقون فيرفع القوم لواء فيتبع للقوم لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب فانظر وفقك الله الى درجات المتقين وما يلحقهم من الحبور والرضوان فهم اجدر يومئذٍ بالافتخار لانهم اهل الخلوات الذين قد فازوا واهل الصلوات

Digitized by Google

الذين قد امتازوا وقدوتهم في تلك الزمرة يوسف الصديق عليه السلام فقد روي ان امرأة العزيز قالت لهُ بعد ان ملك خزائن الارض وقعدت لهُ على رابية الطريق في يوم موكبه وكان يركب في زهاء اثني عشر الفًا من عظماء مملكته سبحان من جعل الملوك عبيدًا بالمعصية وجعل العبيد ملوكًا بطاعتهم لهُ ان الحرص والشهوة صيرًا الملوك عبيدًا وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صيرًا العبيد ملوكًا فقال يوسف كما اخبر الله تعالى عنهُ انهُ من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين · قال بعض الزهاد

اذا المرء لم يلبس ثيابًا من التقى　　تقلب عريانًا ولو كان كاسيا

وخير لباس المرء طاعة ربهِ　　ولا خير فيمن كان لله عاصيا

فمن لم يداوِ نفسهُ من سقام الاثام في ايام حياته فما ابعده من الشفاء في دار لا دواء لهُ فيها هذا والله المسئول أن يقيم لنا سوق الاقبال في متاجر الطاعات انهُ كريم منان وصلى الله على سيد ولد عدنان محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم هذا الكتاب في يوم الثلاث ستة عشر خلون من شهر الله المبارك ربيع اول سنة ست وثلثمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل السلام وازكى التحية

اصلاح غلط

وجه	سطر	خطاء	صواب
١٠	١٧	المتبوعون	المتبعون

نكتفي بان نلتمس عذرًا من حضرات قراء كتابنا الكرام على ما وقع في هذه الطبعة من التحريف وسقوط بعض احرف في هذا الكتاب وفي التاريخ المذيل بهِ ويعيرونا جانب الاغماض عن القصور الذي يتراآ لهم من جهتنا من حيثية الغلطات المناقضة للقواعد اللغوية فاني قليل البضاعة وفوق كل ذي علم عليم

Digitized by Google

﴿ تاريخ مؤلفه ﴾

الحمد لله الذي لا اله البرية سواه ولا خالق ولا رازق الا اياه وصلي على سيدنا محمد خير من نباه وعلى اله وصحبه وسلم اما بعد لما شرف هذا الثغر حضرة الوجيه الامجد سلالة الاكابر الاوحد صاحب السعادة سيدي عبد السلام بيك مصطفى نجل طيب الذكر المرحوم مصطفى باشا خزندار وزير تونس الاكبر في شوال سنة ١٣٠٨ من تونس الخضراء بلده ومسقط راسه وكان مغبون الخاطر من سوء تصرف شقيقه الاكبر في الارزاق المخلفة لهما عن والديهما ورغب التوطن في هذه المدينة تباعداً عن النزاع وفضاً للشقاق وقع التعارف واتصل بيننا حبل التوادد والتآلف وقضت على جنابه الرفيع رغبة الود ان استاجر محلاً لسكنه بجوارنا تسهيلاً لتعاهد المقابلة وتبادل المزاورة واشتدت عنايته بمودتنا وبالغ في اكرام صحبتنا ما جعلني امدّ في مضمار ذكره باعا رطيبا واقوم بفخره في كل ناد خطيبا وبلغ من رفع التكليف بيننا ان بثثته باطن امري واحطت علمه بعجيب قصتي وغريب ذكري وكان لحضرته مع اشقاه ما يضارع نازلتي ويماثل حادثتي فامرني ان اجمع ما سردته شفاهياً في بطون الصحف تحريريًا وكان بالتصادف شرعنا في طبع كتابنا «سرد النجعة» لاجل ان يلحقه بالكتاب المذكور ترويجًا للقرّاء لما فيه من العبرة والاعتبار مشيرًا الى قول الشاعر

أَلا كُلّ شي الاّ وفيهِ اذا ما　　　　قابَلَتهُ عين البصيراعتبارُ

فبادرتُ اشارة الامر بصريح الامتثال على قصرباعي وكساد متاعي وسرحت هنيهة في ميادين الافكار سابح الطرف والبال واذا بمخيلتي قد انهال عليها المواضيع بمطبوعات صورِ الحوادث واندفعت تُملي على القلم بسياق متفق واسلوب متسق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وكان ابتداء التحرير في هذا التاريخ العجيب يوم ٢٣ جمادي اول سنة ١٣٠٩ على سبيل التدريج بعد خلوي من الاشغال المعاشية وها انا اقول واستغفر الله تعالى

انا العبد الفقير قاسم الشماخي بن الوجيه الاصيل الورع العلامة النبيل السيد المرحوم الشيخ سعيد بيك الشماخي بن العالم الفاضل المحقق الكامل السيد الشيخ قاسم الشماخي بن كريم الاصل الحسيب المرحوم السيد الشيخ سليمان بن محمد الشماخي طيب الله ثراهم وجعل

الجنة مثواهم قد اعقبني والدى المرحوم بمصر القاهرة في شهر ربيع الاول سنة اربع وسبعين ومايتين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحيه بعد ان قدم من بلاد المغرب وطنهِ ومسقط راسهِ « للتزود من العلم الازهري علاوة على النصيب الذي تلقاه عن المرحوم والده بالبلد » سنة ثمان وخمسين ومايتين والف من الهجرة واقبل رحمة الله تعالى على العلم بالجد والاجتهاد حتى تضلع في جميع العلوم العربية والشرعية وحاز قصبات السبق على اقرانهِ خصوصًا في علوم البلاغة والاصول وبلغ من الصيت الشأو الاقصى ومن ثمَّ فتحت لهُ المعالي ابوابها ورأي منهُ ولات مصر الكرام وبايات تونس الفخام من الحزم والاقدام والعفة والاستقامة وحسن التبصر في العواقب واصابة الراي ما حملهم على اعلاء مقامهِ فسبق اليهِ توكيل تونس العام بالقطر المصرى من لدن بايهـا المغفور له محمد الصادق باشا وحاز جملة نياشين من لدن الجناب الخديوى السابق وباي تونس وتشرف برتبة البيكاوية من لدن خديوينا المعظم محمدتوفيق باشا الاول وحاز رتبة المتمايزة الرفيعة من لدن امير المؤمنين وحامي حمي المسلمين السلطان المعظم والخاقان المفخم سيدنا عبد الحميد خان عزز الله ايامه بالنصر مدى الازمان ولنقتصر على ما ذكرناه في هذا المقام من بعض مدارج المرحوم الوالد السامية المشهورة والمواهب العديدة المشكورة فان ذلك معلوم لدي المصريون خصوصًا واهل المغرب عمومًا نضر الله ضريحه بالروح والريحان وتفضل عليهِ بفضل رحمته بالجنة انهُ كريم منان ولنرجع لمـا نحن بصدده فاقول انهُ لما بلغ سني الاحدى عشر عامًا كنت قد ختمت القرآن الشريف وذلك بالمكتب المشهور بسبيل الباشا بالعقادين ووقفت في الاعادة على سورة الكهف وقد اعجب المرحوم والدي ذكائي ونجابتي ونوقد قريحتي فتوسم فينا الخير والصلاح فما كان غير بعيد اذ اعترتني رعونة شديدة الوطأة اقلقت بال والدي المرحوم وذلك ان لي ابن خال المسمى محمد شكري افندي المستخدم الآن مهندسًا بديوان الاشغال العمومية كان من تلامذة المدرسة الاميرية الملكية وترقى وقتها حديثًا ولهُ المام باللغة الانكليزية فكان يحضر احيانًا لزيارتنا ويتكلم باللغة الانكليزية على ضروب الابهة والافتخار ولذا كان مرعي الخاطر بين العائلة جميعها فاستخفتني الغيرة منه واندفعت لطلب دخولي في المدارس اقتداء به واتجه ميلي الكلي الى نفاذ هذا الغرض على اسرع مايكون من الوقت وكان ذلك ضد مرغوب والدنا المرحوم فلم يصرح بهِ اذ كان مقصدهِ الوحيد طلب العلم اقتفاء بسير اسلافنـا الكرام واتباعًا لمنهجهم القويم والاندراج في سلك طريقهم

المستقيم اذ ما منهم الا كل عالم فاضل ونحرير زاهد كامل ولكن تذل الامور للمقادير حتى لا يكون الامر للتدبير وتماديت على رعونتي تلك وجفاني من المكتب جفول الظبي من طارده ولازمت السياحة في صحاري مديريتي الشرقية والقليوبية انتقل على احياء العرب جذبتني الى معاشرتهم الوصلة الجلدية والرابطة الجنسية ولما اعلمه ان البداوة من لوازمها الصحة والفروسية والاقدام واقتحام الاخطار في الليل والنهار ولما أسند الى اهلها الفضائل من علو الهمة والوفاء والسخاء واغاثة الملهوف لان المروءة في اهل البادية سجيه وفي اهل المدنية تخلقية وكنت استشعر من نفسي تلك السجايا ولم ادري ما هي السجايا غير اني اراني مقتدرا على الولوج في ساحة افانين من الفروسية حتى وصلت لهذه الغاية اعني وجودي بين العرب فلبثت فيهم بضعة اشهر تعلمت في خلالها ركوب الخيل وضرب النيشان على ظهورها وتخرجت الى انواع كثيرة من الفروسية ولا يزال الاعتراف لي بالتقدم على من كان من سني من ابنائهم حاصلاً ثم تحرك خاطرى لرؤية والدي فرجعت الى المحروسة وتوسطت بالمرحوم طيب الذكر مصطفى باشا الخازندار لانه كان صديق والدي المرحوم وله مكانة عظمى عنده ليتدرج معه على ادخالي المدرسة لرد جماحي وتنفيذا لميلي الكلي وشدة انجذابي الغريزى فاجاب رحمه الله طالبي مشترطا على انه لا يعود يراني بعد ذلك بزيي افرنكي وقضي الامر ودخلت مدرسة المبتديان « بالناصرية » سنة ٨٦ ومايتين والف والتمس رحمه الله تعالى من نظارة المعارف عدم خروجي من المدرسة قاطبة حتى يقضي الله امرا كان مفعولا فاقبلت على الدروس بهمة ونشاط وكان في حجزي بالمدرسة حكمة عظيمة دعتني للتوطن بالاشتغال بدروس المدرسة وجعلتني اقطع الامال كلية عن التشوف للخروج في ايام الجمع والمسامحة فما كان غير بعيد حتى لحقت من سبقني من الاقران ومكثت بتلك المدرسة نحو الستة عشر شهرا ورقيت فيها الى درجة البلوك امين ثم نقلت الى مدرسة التجهيزية « بدرب الجماميز » مع بعض اترابي من اهل فرقتي المتقدمين في الدروس واقبلنا على دروسها بجد واجتهاد مدة عامين وبعدها صار انتخابي مع اربعة من المتضلعين في اللغة الانكليزية وهم « حضرة محمد لطفي افندي المستخدم الان بتلغراف المعية السنية وحضرة ابراهيم صفوت افندي المعاون بالخاصة العامرة وحضرة محمد على افندي مترجم باركان حرب مع الجنرال استون سابقا وحضرة محمود طلعت افندي ناظر محطة الاسماعيلية حالا » للمدرسة المشهورة « بالهير وجليف » لتعليم لغة مصر القديمة ولغة الحبشة وباقي العلوم وبلغت تلك المدرسة من السمعة اقصاها لشمولها بعناية الجناب الخديوي السابق خصوصا

ورئيس المعارف والاساتذة عموماً واقمنا فيها مدة عامين على ارغد مايكون من العيش والرفاهية مع التثبت الزائد في تلقى العلوم المفيدة والدروس العديدة وامتصاصنا اياهـا امتصاص الظمآن الماء الزلال كل تلك المدة ولا كنت اتجاسر على مقابلة والدي المرحوم لصرامة تصميمه الى ان قدم من المغرب المرحوم الطاهر العفيف التقى الشريف عمي السيد الشيخ احمد الشماخي شقيق المرحوم والدي لاداء فرض الحج وعرج علينا بمصر وكان اكبر اولاد جدي قد حفظه الله تعالى بالرضي وشمله بالتوفيق حتى وصل الى درجة الولاية وبلغ اقصى درجات الهداية نفعنا الله ببركته و بركة ابائه واجداده فسال عني فقيل له بنازلتي اعني هجري وهجني بالمدرسة نظراً لحبتي وتحببي لها وتركي الاقتفاء بسير والدي واجدادي ولكني مـع هذا القول وهو الحق ان للمرحوم والدي عندي مقبول العذر لان وازع يقينه حفظ له مركزاً قوياً قاده الى جادة الصواب وسلك بي طريق الرشاد في ابان سذاجتي فغرس بادئ بادء شجرة ملتنا الحنيفية السمحاء في ارض قلبي وسقاها بماء المعرفة فنبتت ونمت واثمرت فادي رحمه الله تعالى الامر وقام بالواجب الشرعي في اصل تربيتي وتخلص من مسئوليتي في الاولى والاخرة وذلك من اثار ديانته وعلامة حفظه للشرع وصيانته وقصده قصد المتورعين وجريه مجرى المتشرعين ولم يقتدي بالقوم الذين ترفعوا الان عن القيام باوامر الشريعة الطاهرة اضعف ائمانهم وسلكوا بابنائهم طرق التربية على الزي الاورباوي بما لا يلائم اصل نشأتهم في التربية الفطرية الاسلامية فبلغ منهم ما اتصل بنا من ارتفاع الرحمات وسقوط البنوات ولنرجع لما نحن بصدده فنقول ان عمي المرحوم حين قيل له بما ذكر اخذ يتكلم مع المرحوم والدي ما معناه لله تعالى اقدار لا تتجاوز مداها واحكام لا تخطي مرميها ولا تتخطاها وليس للمرء حيلة وانما هي الطاف لله جميلة فكان الصبر لمواقعها اولى والتسليم لواضعها اوهب لرضى المولى وقد ورد في بعض الآثار ان الله تعالى يقول عبدي اطعني فيما امرتك ولا تعلمني بما يصلحك وقد اطعت وبك في مبادىء ولدك وعلمته القرآن الشريف وبعض ما تيسر من القواعد الدينية والعقائد الاسلامية وهذا ما عليك اما ما كان من امر ولدك واندفاعه لحب المدارس فهذا امر قدره الله تعالى عليه في اللوح المحفوظ يساق اليه طوعاً او كرهاً والعاقل لا يعارض الزمان في سيره فان لكل ايام دولة ورجال ومنهج ومجال ولابد ان اصله الكريم يجذبه للخير قال الشاعر

ان الاصول تجذب الفروعا ... والعرق دساس اذا اطيعا

ولنا في قوله تعالى وكان ابوهما صالحاً وطيد الامل في هدايته وتوفيقه ولا زال به حتي

استعطفهُ واسترضاه واقنعهُ بما كشف عن قلبهِ كل غيظ وحقد من جهتي وفي الحال ارسل مندوبهِ الى المدرسة واستاذن لي بالخروج لمقابلتهما التي كانت اكبر اماني وكان لتلك المقابلة تاثيرٌ عظيمٌ لما تحرك بخواطرها من الحنانة الابوية والشفقة العصبية فاستانسا الي بجوارحهما واقبلا عليَّ بكلياتهما واشتد طربهما مما شاهداه مني من التؤدة ولين الجناب ومحاسن الاداب فاخذ والدي المرحوم ينظر اليَّ نظر رحمة ويردد قولهُ تعالى وعسى ان تكرهوا شيئًا وهو خير لكم «الاية» لما اعجبهُ من انتقالي الى دورٍ كانت غايته بعيدة فمن بعد ما اديت واجبات الاحترام وبثثت اشواقي بالتمام سألاني باديَ بدء عن الديانة وعما اذا كنت مواظبًا على الصلاة وقائمًا بواجب المفروضات فكان سوال دقيقًا محفوفًا بالمخاطر لان الاشتغال وقتئذ بدروس المدرسة العديدة حال بيني وبين اداء الواجبات المفروضة وكما ان الامور الدينية في المدارس لم تكن مرموقة بكبير عناية وقلَّ من قام بها من التلامذة المكلفين الا من وفقهُ الله تعالى وكان وراه من يحضهُ على فعل ذلك فاخذت الحيرة مني حدها الاوفر وصرت مترددًا بين ان اقول (نعم) او لا فنعم تسرهما الغاية (ولا) تكدرهما النهاية فاذا قلت (نعم) كذبت وان قلت (لا) تهورت لاني مكلف ولا عذر لي وتلك هي الباعث الوحيد الذي كان يخشاه المرحوم الوالد من حايثية تربيتي في غير موضع التربية الشرعية فضلاً عن كوني من بيت مرموق ونسب ملحوق فاجدر بان يحافظ على مبادئي وتثبيت عقائدي فاخذت بالحزم من طريق الالهام وابيت الا الحق وقلت لهما ابقاكما الله تعالى عمل المفروضات الدينية طريق يتوعر على تلامذة المدارس سلوكها لاحتياجهم الى واعظ يحثهم من وقت الى اخر بطرق الوعظ والتعليم والتعلم او قائد يقودهم الى تعلم ذلك طوعًا او كرهًا لان العناية متجهة الى الحث على حفظ الدروس ليس الا . اما انا وان كنت اجد من نفسي ميل غريزي يدفعني احيانًا الى عمل الطاعات واداء الاوقات المفروضة لم اواظب عليها حق المواظبة وذلك لانقطاع اغتباطي بولاء حضرة الوالد مدة سجني بالمدرسة هذا الزمن الطويل فما انتهيت من هذه الاعتذارات التي تراآت لي من كل صوب ومكان حتى لاحت الاضواء على وجوههما من فرط الابتهاج وقويت حجة المرحوم عمي على والدي وقال له لنا من اجدادنا الكرام دعوة تقبلها الله تعالى منهم ان لا يشقى من ذريتهم ذكر ولا انثى فمن كان هذا سياقهُ في القول بالصدق وبسط اعتذاراته التي يكاد يقبلها العقل ويستحسنها الذوق فليس بمستنكر ان يهب الله تعالى له الهداية ويكون ذو شان مهم في هذا العالم ثم حضر الطعام تناولناه على بركة الله تعالى وبعدها اخذنا بتجاذب اطراف الحديث بما يعني حتى غلب

Digitized by Google

علينا المعاس فلما اصبحنا ادينا الفريضة جماعة ثم تكرم عليّ المرحوم والدي بدراهم معدودة اقضي بهـا جميع ما يلزمني كذلك المرحوم عمي تنضل علي بما قر عيني وادخل على جسمي مزيد السرور وكان اذ ذاك في سنة ٩٠ ثم ودعنا المرحوم عمى وسافر الى مكة المشرفة وكان من والدي انه حرر التماساً لنظارة المعارف بالتصريح لى بالخروج في اوقات الخلو من الدروس ورتب لى الرواتب الكافية من وقتها و والاني بعطفاته ومدني باحساناته ورحمة الله رحمة ترضيه بمنه وكرمه ومن وقتها طابت نفسى واطمأن خاطري وصفى جوهر عقـلي وتمادينا نغترف من بحار العلوم ونجاذب ضروب المفهوم والمنظوم الى اخر سنة ٩٠ ثم انفصل عن نظارة المعارف علي مبارك باشا اذ ذاك وتقلد نظارتي الاشغال والسكـة الحديد واخلفه في تلك الخطة الرفيعة حينما كان المرحوم البرنس طوسون باشا وتعين لتوكيل النظارة المشار اليها الهمام صاحب الكرم الزاخر الحائز لقصبات السبق في المفاخر حسن السيرة طيب السريرة حسن باشا راسم فانحصرت اتجاهاته فى استطلاع المدارس وانصرفت عنايته في تعضيد العلوم والمعارف ورأى من مدرستنا وتقدم ذويها ما جعله يخترق حجب الهمم معنا وامر بترقيتنا وذلك في اخر سنة ٩١ بعد المايتين والالف فكتب الاوامر بتوزيعنا على المصالح بهذه الـكيفية

انا الفقير وحضرة محمد لطفى افندي ومحمود طلعت افندي الى ديوان السكة الحديد لتعليم التلغراف واشغال نظارة المحطات وحضرة محمد علي افندي وابراهيم صفوت افندي الى قلم ترجمة باركان حرب مع الجنرال استون فمكثنا نحن الثلاثة بمحطة مصر نحو الاربعة عشر شهراً نتمرن على اشغال الادارة والترجمة والتلغراف حتى آنس الرؤساء منـا الاستعداد والاهلية فصاروا يرسلوننا في الماموريات على سبيل التجربة والاختبار حتى استوثقوا من استعدادنا الكلي فاجروا تعييننا بمراكز ثابتة وكان نصيبي اذ ذاك مكتب تلغراف السويس فمكثت به هنيهة من الزمان حتى زيد في راتبي واحيلت عليّ ترجمـة الوسطة العزيزية بامر المرحوم سعيد بيك محافظ السويس واقمت في هذا البندر مدة ثلاث سنوات ثم صار نقلي على مكتب تلغراف القنطره الواقع على ضفة كنال السويس في منتصف خط بورسعيد والاسماعيلية ومكثت به اربعة اشهر ثم نقلت الى محطة مصر لبثت فيها اتبادل اشغالاً مختلفة من توكيل محطات واشغال التلغرافات الى ان صار تعييني وكيلاً لتلغراف حلوان الافرنكي في بادىء نشوها واقمت به مدة شهرين ثم ندبت لاشغال التلغرافات الافرنكية بالمعية السنية وكان اذ ذاك حرب الدولة العلية مع حرب الروسية

فقمت باعباء الوظيفة بضعة اشهر ونقلت على مكتب الاسماعيلية الشرقيـــة وكانت حمى التيفوس في ذاك الوقت ضاربة اطنابها في تلك البقاع وعاينت حملاتها على زملائي بالمكتب فارتجف لذلك فوادي وتكدر خاطري وطار سُهادي فارسلت في الحال رسالة برقيـــة الى مفتش التلغرافات بارسال بدلا او اعفائي من الوظيفة حرصًا على حياتي فتغافل عن الاجابة كلية وطال انتظاري مدة الاسبوع وذلك لعدم وجود من يرغب اقتحام تلك الاخطار ولما استطردني الوهم الى حد اقلق بالي وهيج بلبالي او عزت اليه برسالة اخرى بانه ان لم يرسل البدل في ٢٤ ساعة تركت المكتب عنوًا فاضطر الى تعيين احد المترشحين الموجودين بالتعليم خانة لتلك الوظيفة وبحضوره قمت الى المحروسة وقدمت استعفائي وبعدها بخمسة عشر يومًا تعينت معيدًا انكليزيًا لمدرستي التجهيزية والالسن ومكثت بها مدة شهرين ونصف ومن ثم صار انتدابي سكرتيرًا للمستر جورج كيلجور باشمهندس التاريخ سابقًا في اول نشوءه وكان اذ ذاك في سنة ١٨٧٧ افرنكيه فما كان غير بعيد اذ ثارت ثورة الضابطان الجهاديه الثورة الاولى ورفتت الانكليز الذين كانوا بالمصالح وكنتُ في من رُفت وفي ذاك الوقت بزغت شمس طالعة خديوينا الاعظم توفيق باشا الاول على سنام الاريكة الخديوية وتماديت متقاعدًا نحو النصف عام الى ان حضر القاضي نخبه روجرس بيك من بلاد الانكليز وانتدبني سكرتيرا له حين تعين مفتشًا للمدارس والمكاتب فلبثت معه في تلك الخطة مدة خمسة عشر يومًا وحصل نقله مامورًا على املاك الميرى متنبعـــًا للداخلية وصار الاستغنى عني. وبعدها تعينت لمامورية معاونة الكورنتينات بجبل الطور بامر الداخلية وبعد انتهاء مدة تلك الكورنتينات صار تعييني معاونًا اداريـــًا بمديرية الغربية ومكثت نحو العام ما اقمر فيه هلالي ولا نبع في الصفاء كوثري ولا زلالي فقد اتفق لي في تلك الخدمة من الانزعاج والاضطراب والتغرب والاياب في ماموريات لم يجزْ من حركاتي فيها شيء على مرادي وانما هيأتها الاقدار على ايدي باشكاتبها الذي ملك زمام الادارة بدلاً عن مديرها الذي لم تهمه من اسباب واجباته في تلك الخطة الا الجبروت الذي ضفا على اعطافه واخفى نور انصافه حتى وقع بيني وبينه في اخر ذاك العام تنازع ادي الى انفصـــالي ثم صار الحاقي بمديرية الجيزة بالوظيفة نفسها ورآى مني سعادة الهمام حسين باشا عاصم مديرها ما علم حقيقة قدري فراقب الفرص لترقيتي وصادف وقتها وفاة ناظر قسم البدرشين فاصدر امره الي بمباشرة اشغال القسم حتى يتخابر مع الداخلية في امر اعتمادي فقمت بواجبات تلك الوظيفة بعزم وعزيمة وجد وهمة قوية حتى صدقتُ امله

في همتنا واستعدادنا واهليتنا بالتحقيق مدة ثلاث شهور ولا زالت المكاتبة متبادلة في امر اعتيادي ناظرًا الى ان قدم علينا ناظر متعين من قِبل الداخلية على غير انتظار فانجرح لذلك قلبي وفترت همتي و وهنت عزيمتي فقدمت في الحال استعفائي وتوجهت الى منزلي وحفظت على الزمان اساته وصبرت له على تصرفاته وتاسيت بقول الشاعر

تنكر لي دهري ولم يدر انني صبور وعندي الحادثات تهون
و بات يريني الخطب كيف اقتداره و بت اريه الصبر كيف يكون

ولكن ما دامت على من القى نفسه بين يدي الله تعالى شدة ولا بعدت على من التجأ اليه رغبة فاني اصبحت وقد توجهت الى ديوان القاربع و رفعت الشهادات التي تحت يدي لرئيسه المستر جبسون الذى ما تمَّ تصحيفها حتى امر بتعييني رئيس ركابًا بتفتيش تعديل الضرائب الذي كان قد تاسس مركزه حديثًا بكفر الزيات وكان المفتش اذ ذاك المستر ولكنسن احد الانكليز الذين خدموا في مصالح الحكومة المصرية زمنًا طويلاً وتخلقوا باخلاق الشرقيين من الكرم ولين الجناب وسعة الصدر فاستقبلني حين توجهت اليه بمصادر الاكرام وحسن الضيافه واثبتني عنده رئيسًا اولا بالتفتيش وافردني عن زملائي بامتيازات جعلتني انا ايضًا افرده عن ابناء جلدته بانه اعفهم بواطن واشرفهم في الشيم مواطن وتماديت مهنأ البال مباشرًا بكل صفاء جميع ما عهد الي من الاعمال وصار القلب ناعما بعد يبوسه والوجه ضاحكًا بعد عبوسه مقيم بين مبرة تواصلني ومسرة تغازلني الي ان حل القضاء المبرم بالثورة العرابية وفيها تزعزع كل ثابت وتفاقم خطبها فكانت محنة عظمت فينا سطوتها وتتابعت علينا عدوتها حتى رحم الله الامة المصرية بنهضة سيدها الخديوى الاكرم والمليك الاعز الافخم الذي ايقظ فيها العزم لابادتها واخذ بالحزم في ملاشاتها فاستتب الامن واستولت السكينة وانتشرت الطمأنينـــة وانتظم سير مصالح الحكومة عندها صار طلبي من النار بع نقلاً على المعارف ومن ثمَّ تعينت ناظرًا لمدرسة الزقازيق وكانت حديثة النشو وكان افتتاحها على يدي في يوم قد انحاز فيه مجـــامع المسرات واشتمل على جم غفير من الذوات وانجذبت اليها التلامذة من بعيد وقريب واقبلوا على التعليم بجد واجتهاد ورمقتهم اعين اساتذتها المتضلعين الذين قدوتهم العلامة المطلع الشاعر المتضلع الشيخ محمد المرصفي الناظر لمدرسة طوخ ومعلم اللغة العربية الشريفة بها حالاً فانتظم سيرها وظهر لدى الناس فضلها واتجهت عنايتي في تقدم نجاحها واشغلت نفسى بما يفيد رفاهيتها وصلاحها واذا باحد العرفاء « مؤدبي الاطفال » الذين شبُّوا على حب الدندنة والتغني في محافل السخط

(مع كونهم من حملة القرآن الشريف) فارق مشربنا وهجر مجلسنا واختلط بقرنـاء السوء الذين لم يتزود منهم الا فساد الاخلاق فعزّينا اليه سوء المشرب وطالبناه بالمحافظة على الاداب وتحسين سيره اولى من طرده وحرمانه فأبى الا ان يفاجأ التفتيش بتداعيات صادفت منه اذن صاغية لم يحسن التفتيش فيها التصرف بل قابلني بالرفت وارسال البدل وكان ناظر الديوان اذ ذاك الهمام العلامة قدري باشا المرحوم متغيباً بالاجازة ولما قدم رُفعت اليه المسالة فحصها فحص خبير وراجعها بتدبر وامعان حتى ظهر له ضروب تحامل التفتيش علينا وعدم التربص في الامر حتى يتبين ففي الحال امر بانتدابي بواسطة الهمام رئيس تحريرات الديوان واستسمحني وطيب خاطرى وامر بتعييني ضمن مفتشي المكاتب الاهلية وكان لذاك الهمام الباشا المرحوم اليد البيضاء في تحقيق هذا الانقلاب العجيب ما جعلني اعترف له بالجميل واذكره بالترحم والاستغفار وهو الان في مقام احوج الى مثل هذه الهدايا الجليلة فانظر الى حكمته وخبرته بدقائق الامور فانه ما اعطى المسالة من الاهمية الا بقدر ما لها من الحقيقة وتداركها بغاية الحكمة ورجع باللائمة على المفتش القاضي نحبه انسي بيك اذ ذاك وذلك في اثناء سنة ..٣ بعد الالف وفيها جاء امر الله تعالى بدخول والدي المرحوم في المرض الذي توفي فيه وكان لذاك الانقلاب المتقدم ذكره كبير حكمة اهمها قربي من المرحوم الوالد اثناء المرض حتى باشرت تمرضه ووطنت نفسي لخدمته الى ان قضي نحبه وتوجه الى رحمة الله وعفوره وكان لموته اكبر مصيبة عليّ احتسبتها عند ربي وتجلدت بالصبر عليها لاكتسبها حسنة تمحو بعض ذنبي وكان ذلك في الثامن والعشرين من شهر الله المبارك ذي الحجة ختام سنة ..٣ والف فسبحان الباقي بعد فناء خلقه رب تبارك وتعالى لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا الدهور نسأله بمنه ان يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين بجاه النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ومن عجائب الحوادث وغرائب الامور الكوارث أنْ مرّ بي زمن تنغص فيه خاطري وانبثت هواجس الاكدار في ضمائري حتى كأني انا القائل

حسبي من الدهر ان الدهر ينتج لي ... بكر الخطوب واني عاثر الأمل

ولولا استنكاف الجدال واجتناب القيل والقال لفصصت في موضوع الضغائن الاهلية والشقاق بين اللحمة العصبية والعداوة النسبية فصولاً لم يسعه هذا المقام وأضفتُ الى كل فصل براهين مسهبة حتى لا يدفع حجتها دافع ولا ينبو عن قبول أدلتها رأي ولا سامع هذا اقرب الاقربون لي لحمة ونسباً تطرقت بهم الغواية الى حد قادهم الى التشايع والتبابع لبعض

Digitized by Google

افراد ممن لنا عليهم الايادي الكثيرة والافضال العديدة الجزيلة وقت وقوعهم تحت تصرفات الزمان واهتضامهم بكوارث طوارق الحدثان فقد فعلنا معهم خيرًا وعدمنا جوازيه وغرسنا فيهم احسانًا ولم نحصد الا تناسيه فهم المخاطبون بقول الشاعر

متى تضع الكرامة في لئيم   فانك قد اسأت الى الكرامة

وقد ذهب الصنيع به ضياعًا   وكان جزاؤها طول الندامة .

فان اولئك الافراد قد اطلقوا بعد وفات المرحوم الوالد بساعة واحدة الاعنة في ميادين شرورهم وتشاوروا وتعاضدوا على اخراجي من التركة من المنقول والثابت والمدخر وفازوا بحرماني من الميراث بطارق اجروها وامور قدروها واصابوها واقتسم الامر شامت وحاقد ومنكر للفضل وجاحد فمكثت معتل المزاج مفقود الرواج ليس لي سلوان الا التمثل بقول الله تعالى حاكيًا عن السيد موسى الكليم سلام الله عليه وافوّض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وكأني بالذين ظلموا انفسهم المشار اليهم واخذهم عنفوان الطان بالذي اصابوه مني ظلمًا وعدوان على ان القول بالوعيد لمن باشر مظالم كهذه قد استولى عليه سلطان الاوهام بجنود الجهل والتناسي لما هم فيه من غفلة التمتع في مال الغير وتوفر الصحة ونفوذ الكلمة وهذا مما يعرفنا ان قوة الاسترسال في ميادين شرورهم لا يمكن دفعها عنهم بطرق التقريع والمواعظ بحكم القبضتين فريق في الجنة وفريق في السعير وتمادي الدهر في تلك المدة يناوشني بصروفه وينازلني بعدد صنوفه ولم ارَ في خلالها صاحبًا صديقًا او قريبًا شفيقًا يثبت معي امام تلك العقبات او يدفع عني بعض ما نزل بي من الملمات حتى سئمت نفسي الوجود بين ظهراني أناس توطنوا لسخط الله تعالى وصادف وقتها رفتي من تفتيش المكاتب بالاستعفى وكانت عاقبة الوجود فيه حميدة فاخذت المكافئة وحملت الاهل وهاجرت المحروسة وتوجهت الى بلادنا بالمغرب حيث مستقر اهليتي العصبية ومعشر اقاربنا ولحمتنا النسبية وحمدت الله تعالى الذي البسني عافيته وسلمني من تلك المكيدة ومن مراميها البعيدة وبعد ان اخذنا راحتنا التامة في أنس وائتناس جملة ايام قمنا الى تونس الخضراء في امل ان يخضرّ فيها زرعي فكان الامر بعكس ما أملته بل ضاق فيها ذرعي وذلك لفقد رجالها الكرام الذين اشتهر عنهم حسن الذكر واحاسن الشيم في نوادي الاحترام كالهمام المقدام الذى لا يصاب له غرض ولا يوجد في جوهر عرفانه عرض المرحوم طيب الذكر الوزير الاكبر العاقل المستشار الاوفر مصطفى باشا خزندار ومريده السياسي الشهير المجرب الخبير المرحوم خير الدين باشا الذي تولج اخيرًا الصدارة العظمى في دار الخلافة العليا وامثالها من الافاضل الكرام الذين

قضوا نحبهم ووقع على الله اجرهم بعد ان خدموا البلاد بصداقة تامة وكياسة عامة وظدوا العدل واحيوا معالم الحق و بثوا المكارم وحرموا المحارم وقدروا الناس على مقتضى الاستحقاق في درجات التفضيل الوارد فيه الكتاب والسنة فارضوا ربهم وكانوا ممن ادخلهم الله تعالى في زمرة المخاطبين بقوله رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ولكن الذي رعي قصدي وهو مجفي و وعي صوتي وهو خفي وانا اذ ذاك أضيع من يتيم الامجد الاجل الاوحد سيدي العربي بسيس اعلى الله مرتقاه في رفعة العز ومنعة الحرز ما يجعلني اتذكر معروفه على مدى الازمان كذلك حضرة الفتى الشاب الذي انحازت الهُ جوامع الانسانية وانحصرت فيه السجايا العربية سيدي الشادلي بن فرحات نجل قائد الجبيرة (امين الكيس الخصوصي الباي) قد اتحفني من سناه وسقاني من سقياه ما اثبت له عندنا ذكرًا جميلاً وفضلاً جزيلاً ولا انسي ان المرحوم الوالد توفي وله استحقاق سنة كاملة متاخر في ذمة الخزينة التونسية وطالبتُ حضرة الهمام الوزير بصرفه اليّ بعد ان اجريت ثبوت الوراثة هنالك استعين به على ضروريّاتي في الغربة فكان وعدهُ حرسهُ الله الأبدَ وعندما وجدت نفسي كمن خض الماء يريد الزبد قمت من تونس ومعي الاهل لا املك بلغة ولا اجد في جرابي مضغة وطفقت راجعًا الى وطني ومسقط راسي الى ان وصل بنا الوابور مينا بورسعيد نزلنا بها ومن ثم قصدنا العزبة (الابعادية) التى بناحية الاسدية بمديرية الزقازيق وبمجرد وصولنا اليهـا واستقرارنا بها ما كان من الذين ظلموا انفسهم المحكي عنهم ان اخذوا ينازعونني في سلبها مني الحاقًا بالذي سلبوه بطرق يحار فيها اخوهم الارشد ابو مرّة اللعين وكان من دواعي التعجب والاستغراب في اتمام مشروعهم ونجاز مطلوبهم مساعدة وكيلي المفوض الذي ادخرته خلاً صديقًا واميناً شفيقًا للاخصام الالداء جذبوه لفعل ذلك بجُعْلٍ جعلوه له لا يسمن ولا يغني من جوع وغاب عنه ما سيكون غدًا من قطع الشهوات وتبقى التبعات ولم يرد سمعه قول الرسول صلى الله عليه وسلم القليل من مال الناس يورث النار ثم قضت عليّ نتائج هذا الاجحاف والتعدي وعدم مراقبة من لا تخفي عليه خافية ان قمت من العزبة عنوة واخذت العهد على نفسي بالتزام العُزلة واتخاذ الوحدة والتجأت انا والاهل الى جزيرة (بلي) التابعة لمديرية القليوبية وتوطنت على التغزي بحشائش الوديان ونبات الغدران اولى من وجودي بين شامت وضاحك وسكنا في بيت من شعر وكان من فضل الله تعالى عليّ ان تمهدت لي سبل الراحة المعاشية واقبلت العرب على مجاورتي من كل فج ومكان وعطفَ الله عز وجل عليّ قلوبهم فلبثت فيهم مهنأ البال مدة ثمانية عشر شهرًا لم اخرج فيها الى المدن ولا

اقابل احدًا ممن اعرفهُ بها ولا خطر لي اي شاغل من المشتغلات الدنيوية اخرني عن سير مقامي في حالتي ركوعي وقيامي وتربضي على ظهور الخيل ويقظي ومنامي الى ان حان استوفاء المقدور فما اشعر اذ انبعث في قلبي هواجس ترجع مفعولها الي حثي على طلب الخدمة والانخراط في سلك الهيئة ومازلت أحاول هذه التنازعات واناضل تلك الاتجاهات ظانًا بان هذه الانفعالات حاصل وساوس شيطانية واغرآات خناسية وغاب عن صوابي الوقوف على حقيقة ما هنالك وان هذه مقدمات للقلب تجر الجوارح والافكار الى الاخذ في الاسباب المؤدية الى تلقي المقدور بسوط القهر ولذلك قيل اذا اراد الله بشيء هيأ اسبابه والاسباب هي بث البواعث في القلب التي تحمل على الاخذ في الاسباب فما كان غير بعيد وانا في ساحة تلك الميادين بين مناصلٍ ومنازل حتى اهتديت بطريق الكرامة لا بطريق المكانة فعندها ندمت على ما تصورته في اول الامر ورجعت عن ما صممته من استمرار العزلة واستسلمت لامر الله تعالى وتوجهت المحروسة ممتثلاً لقضائه جل جلالاً فركبت متن العزم وسرت على تيار التوكل حتى دخلت المحروسة وهنالك اذكر ما حصل لي من الاكرام عند تشرفي بمقابلة الكريم الفاضل الهمام الشهم الكامل الذي لاح محيّاه قمرًا زاهرًا وفاحت سجاياه زهرًا عاطرًا صاحب العطوفة عبد القادر باشا حلمي وزير الداخلية سابقًا لله اياديه ما انزلها بكل فناء واسمعها لكل نداء فانهُ البسني من يده ما لا اخلعهُ وحملني من شكره ما لا اضيعهُ وتنبه لي وقد نامت عني العيون وتهم بي وقد اغفلني الزمن الخؤون سري الى نفسي فاحياها واسري عني كرب الخطوب وجلاها وقد قاس حرسه الله وطال بقاه الامور وفهم المستور عرف بنازلتي واشفق لحالتي وكان ختام افراد تلك الشفقة ان ارسلني الى سكندرية بكتاب توصية لسعادة الهمام عثمان عرفي باشا محافظها يتضمن التوسط بهِ الى تعييني بوظيفة كانت خالية بقلم افرنكي المحافظة وهذا ما عليهِ من مُشتري حسن الثناء بمكارمهِ ولين جانبهِ ما انطق لساني وصادقه جناني بترديد محاسنه ونشر فضائله وهذا غاية جهدي من مكافئة ذاك الهمام وهو ارسال عنان قلمي الى ميدان الثناء على جنابهِ الرفيع فقام صاحب السعادة عثمان باشا عرفي بمجة هذا المضمون وعمرته واثبتني عنده حرسهُ الله تعالى مترجمًا انكليزيًا من تاريخ ١١ فبراير سنة ١٨٨٥ فاوجب لي ما وجب عليهِ واحسن لي كما احسن الله اليهِ واذا بهِ الرجل الخبير الذي أحرز من السياسة ما احرز وجرى في ميدانها الى ابعد امد وبني اغراضها بالصفاح والعمد فغبّر وجوه سوابقها وظهر امام وجيهها ولاحقها وصار لي بقرب هذا المفضال تخفيف وزر وإراحة سر بمكارم اخلاقهِ واعذب اذواقه فتزوّدتُ بفرصة ورودي ساحته من زهر علومهِ

نصيبًا ومن نهر معلوماته مقدارًا كثيبًا وهممت ان اغفر للزمان ما قد أساء واحمد بشائر هذا الوفاء واستبدل من صده اقبالاً ومن تهاون الايام ابتهالاً واذا بمطية الاقدار لفظتني بين زملاء استهلوا مبدأ انضمامي في سلك تزاملهم بقبول واقبال وقدر واحتفال حتى خلت ذلك عن خالص ود وكرم عهد وكثيرًا ما اثنوا لي علو مكانة الأرومة وكمال درجة الجرثومة ولكن لما كانت القلوب من سوء الحظ لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها استحال هذا الاخلاص الى حقد وضغينة بتقادم عهد المعاشرة جرّ بعضهم الى معاداتي بدون اسباب موجبة وصرت كأني انا المخاطب بقول الشاعر

ما استكمل المرء من لذاته طرفًا   الا واعقبه النقصان من طرف

تورّموا على أنوف عزتهم فرموني بصروف محنتهم

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحًا   عني وما سمعوا من صالح دفنوا

صمٌّ اذا سمعوا خيرًا ذكرتُ به   وان ذكرتُ بشر عندهم اذنوا

وتمادت انفاسهم مبثوثة بسهام مسممة وخواطرهم مبعوثة على رفث القول وبذاذته الى ان يلقوا الله تعالى على هذه الحال

اما اهل البلد على اختلاف طبقاتهم فاني قد آنست منهم سرعة الجفا وعدم الوفا وهم اقرب الى الشر من الخير (الامن رحم ربي) اما سفلة الباعة من السكندريين فقد فقدوا ربح الانسانية وعدموا حظ المروءة والشفقة الاسلامية طففوا الكيل وخسروا الميزان سجودهم اذا دخلوا المساجد مجحود واقرارهم بالله جحود اما نساؤها فقد خلعت ربقة الاسلام وشقت عصا الجراءة في وجه الاحتشام ما اشبعت القول عنهن في آفة الحرية (بكتابنا سرد الحجة) تنغصت ايامي بينهم وضاق فضائي عندهم وصرت كما قال الشاعر

كريشة في مهب الريح ساقطة   لا يستقر لها حال من القلق

ولكن للضرورة احكام وللحاجة الزام فالتزمت الصبر لضرورة فقري لراتب هذه الوظيفة حتي يقضي الله امرًا كان مفعولاً وطالما راقبت الفرص وعللت نفسي باماني كان قد انحصر حقيقة منالها وثبوت تحقيقها في حضرة الهمام رئيسنا الافخم الباشا المومى اليه ولكن تعارضتة عدم الارادة السماوية في ايجادها على انة في سنة ٩٠ افرنكيه زيدت رواتب جميع مستخدمي الديوان ما عدا الفقير حتى قيل في المعنى

ارى الامانيّ لمن دوني مذللة   والحظ يحكم الي لا أدانيها

وهذا محمول على ان الله تعالى قضايا واقعة بالعدل وعطايا جامعة للفضل واقداره

Digitized by Google

تعالى في خلقه تتصرف بين موهوب ومسلوب فله الحمد وله الشكر دائمًا على ما منّ علينا بالصحة والعافية والحرية وانعم علينا بدين الاسلام الذي فيه الخير كله وجعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لهذا الحد واذا بالقلم وقف ونكص على عقبيه وكاد يندب الحالة التي أوحيت اليه فانقبض لذلك قلبي وضاق فضائي وحار لُبي وقلت هذا عن امر مُهم حدث في العالم فتناولت مداسي وهرعت الى الشارع واذا بالالسن تتذاكر نعي وفاة الخديوي الامجد محمد توفيق باشا الاول وكان اذ ذاك الساعة الثالثة عربي من يوم الجمعة المبارك الثامن من شهر الله المبارك جمادي الثاني سنة ١٣٠٩ فاشتدت لوعاتي وهاجت بالنيران زفراتي وانسابت دموعي انسياب الماء في انحداره وصار لساني يردد هذا القول بصوت شجي ولحن نجدي

صبرًا على خطب الزمان وجمرة	في القلب لا تُطفى مدى الازمان
كيف السرور لنا وخير خيارنا	ذهب المنون به لاقصى مكان
اقوت معالمه وحلّ به النوى	وجرت عليه طوائح الاظعان
ترك القلوب بحسرة وكآبة	ورمى فؤادي نعيه لبناني
لهفي على بدر تغيب نوره	بعد الضياء وصار للجبان
لهفي عليه ولا اراهُ مقبلاً	لهفي عليه ما جرى الملوان

كيف لا وكان بالامس بدر هذه الاقطار واليوم اضحى في بطن الارض تتذاكر وحشته الخواطر والافكار تسنّى سموك العدل واشتهر ونجم بمصر فدوق العائلة الخديوية وظهر مع ادبه الباهر ومذهبه الطاهر ونفسه الزكية ومنازعه الذكية قدس الله تربته وأنس غربته اقتطع رحمه الله أسمى الرتب وتبوأها وتجشم المشقات وما تملأها فاصبح عصره بتدبيره اجمل عصر وغدا مصره بتدبيره اكمل مصر

عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه	كما عُرف الوادي بخضرة شاطئه

فسقيا لدينا ما رعت حقوقه ولا ابقت شروقه كرّ عليه الدهر بخطوبه وسفر له عن قطوبه فأُدجي نور مطالعه واخوى بطالعه فلا برح محله في طي الجوانح ثابتًا وان نزحت الدار وعيانه في احناء الضلوع بادٍ وان شحط المزار نضرّ الله ضريحه بالروح والريحان والهم انجاله وآل بيته وقرابته واهل حوزته الجميل وهو الصبر واعظام الجزيل وهو الاجر انه كريم منان وعرّفنا يمن ولاية النجل الكريم سمو خديوينا عباس باشا حلمي الثاني بالتزام احكام الحق وايثار اسباب الرفق ومرحبا به من بر راجح وفرع كريم بالهدي ناجح عصمه الله بتقواه

Digitized by Google

ويسره لما يحبه ويرضاه

هذا ولما كانت المؤلفات القديمة في العلوم الفقهية والمشارب الدينية قد تقادم عليها العهد ودكتها ايدي الاهمال ومسائلها العلمية عسرة المنال على غير المتفقهة والطلبة واهل الذكاء وغيرهم ممن صغت قلوبهم للاشتغال بمعرفة الحقيقة غلب على امري ان اؤلفَ هذا الكتاب الذي هذبتُ بيانه واثبت في صدره بعنوانهِ جامع لما يحتاج اليهِ الموفق من الوسائط اللازمة لحفظ المعتقد من الزيغ وقد حاز من مسائل الفضيلة اسهلها واحلاها واعذبها موردًا واعلاها فلا يزدريه الا من طبع على قلبهِ وذهب الله بنور بصيرتهِ ولبه وطالما راقبت الفرص طبعهِ على نفقتي رغبة في انتشاره بين الاحداث لتنبيه خواطرهم وجذب نواظرهم لمناهل عذبت مواردها وزكت فوائدها حتى اراد الله تعالى بظهوره من مكامن الكتمان وبرز للعيان وارجو كل مطلع على ترجمتي وقارىء لكتابي هذا ان يترحمَ عليَّ حيًا وميتًا ويستغفر لي ولهُ وللمسلمين والمسلمات والله تعالى المسؤل ان يحسن عاقبتنا ويرزقنا حسن النظر فيما يرضيهِ عنا ويجعلنا من اهل ولايتهِ ولا يجعلنا من اهل عداوتهِ ويجعل القبر خير منازلنا ويرحم وقوفنا يوم العرض انهُ خير مسئول وصلى الله على سيدنا محمد في البدء والختام وعلى آلهِ وصحبهِ الكرام

تم تحريره في يوم الجمعة الخامس عشر من شهر الله المبارك جمادي الثاني سنة ثلاثماية وتسع والف هجرية



Digitized by Google